مجموعة الشياطين الـ ١٣ للشباب



آخر العمالقة

كتب الهلال للأولاد والبنات

الثمن ١٥ قرشا

هذه المغامرة
آخر العمالقة

انت تعرف هذه الاسماء :
● عالمـــو ● كانـــكا
● ستـرون بولت
انهم من اعتى المجرمـــين فى العالم وقد كان للشياطين الـ١٣ معهم جولتـان الاولى فى بيروت والثانية فى القاهرة .. والانجاء اوان المغامرة الثالثـــة .. او الجولة الثالثة ..
من الذى ينتصر ؟
الشياطين الـ ١٢ أم هـــذه المجموعة الهائلة من المجـرمين العتاة ؟
ان الاجابة عن هذا السؤال ستعرفها عندما تقرأ هذه المغامرة المثيرة من اول كلمة الى اخر كلمة

DVD4ARAB

كتب الهلال للأولاد والبنات
تصدر عن مؤسسة دار الهلال

الشياطين الـ ١٣
المغامرة رقم ١٩

آخر العمالقة!

بتأليف:
محمود سالم

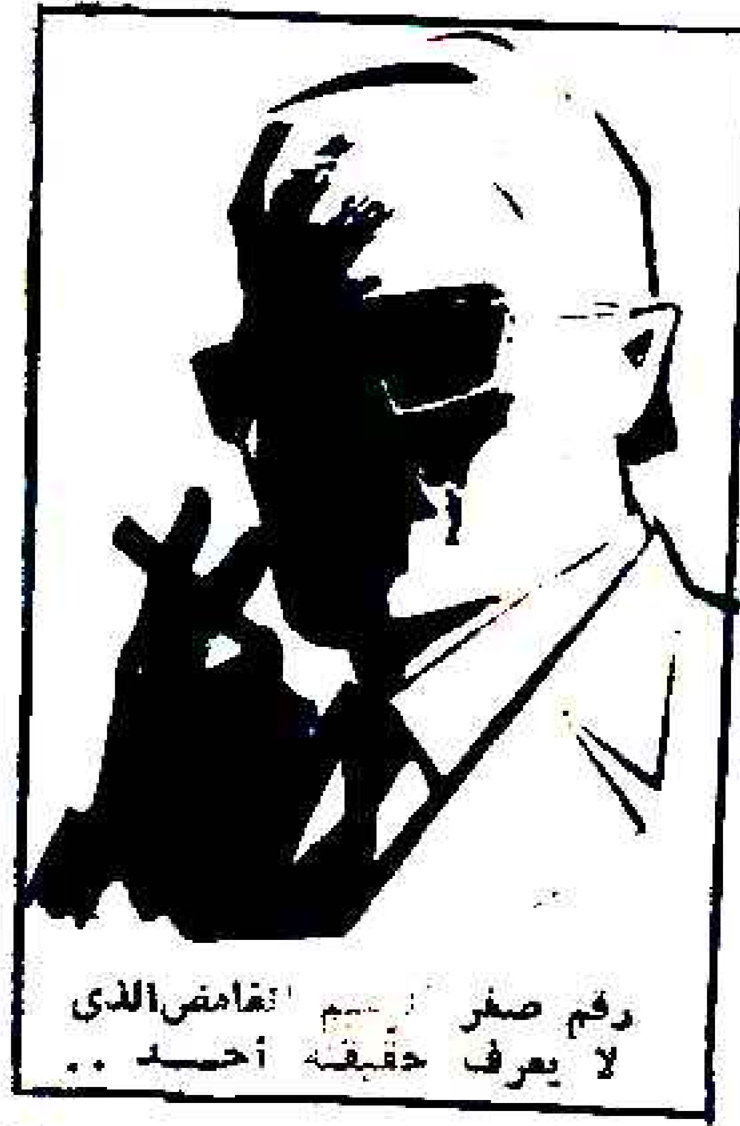
رسوم:
عفت حسنى

من هم الشياطين الـ ١٣ ؟

انهم ١٣ فتى وفتاة فى مثل عمرك ، كل منهم يمثل بلدا عربيا . انهم يقفون فى وجه المؤامرات الموجهة الى الوطن العربي . تمرنوا فى منطقة الكهف السرى التى لا يعرفها احد .. اجادوا فنون القتال .. استخدام المسدسات .. الخناجر . الكاراتيه .. وهم جميعا يجيدون عدة لغات

وفى كل مغامـرة يشترك خمسة او ستة من الشياطين معا .. تحت قيادة زعيمهم الغامض « رقم صفر » الذى لم يره احد .. ولا يعـرف حقيقته احد .

واحداث مغامراتهم تدور فى كل البلاد العربية .. وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك فى الوطن العربى الكبير .



رقم صفر الزعيم الغامض الذى لا يعرف حقيقته أحد ..



رقم ١ – أحمد
من مصر



رقم ٢ – عثمان
من السودان



رقم ٣ – الهام
من لبنان



رقم ٤ – هدى
من المغرب



رقم ٥ – بوعمير
من الجزائر



رقم ٦ – مصباح
من ليبيا

رقم ٧ – زمردة
من تونس



رقم ٨ – فهد
من سوريا



رقم ٩ – خالد
من الكويت



رقم ١٠ – ريما
من الاردن



رقم ١١ – قيس
من السعودية



رقم ١٢ – باسم
من فلسطين



رقم ١٣ – رشيد
من العراق



من الذى بدأ الهجوم؟

كان الشياطين الـ ١٣ جميعا فى المقر السرى ، بعد مغامرة « قارىء الأفكار » و (٩٩٩) ، فقد كان رقم (صفر) ، يرى أن يقوم الشياطين بتقييم المعركتين ، اللتين خاضوهما ضد هذا العدو الغريب . فلم يكن « مالمو » قارىء الأفكار مجرما عاديا ، لقد كان رجلا خطيرا ، يستطيع قراءة أفكار أى شخص على أية مسافة ، وبهذا كان يستطيع فى أى وقت أن يعرف الخطط مسبقا،ويتمكن من احباطها والقضاء عليها ، وفى نفس الوقت يبنى هجومه على معلومات مؤكدة !

وقد اختاره اتحاد العصابات ، للهجوم على رقم (صفر)

وعلى الشياطين الـ ١٣ ، وقد كاد ينجح فى ذلك ، لولا تضحية (ش ٢٨) ، أحد أعوان رقم (صفر) بنفسه لكشف مكان « مالمو » فى الوقت المناسب ..

وقد كانت الجولة الأولى بين الشياطين الـ ١٣ و « مالمو » فى بيروت ، ثم كانت الثانية فى القاهرة .. واستطاع « مالمو » فى الجولتين أن يهرب فى الوقت المناسب ، بعد أن قضى الشياطين على أعوانه ، وأهمهم الزعيم « كاتسكا » ومستر « ون بولت » .. ثم كانت مغامرة رقم ٩٩٩ ، وآن الأوان للدخول فى جولة ثالثة مع العصابة ..

لقد غادر « مالمو » القاهرة قبل نهاية الجولة الثانية بثلاث ساعات ، وهذا يعنى ان عدوهم الخطير مازال حيا ، وأنه يمكن أن يعود مرة أخرى ...

وهكذا جمع رقم (صفر) الشياطين الـ ١٣ ، وطلب من كل من اشترك منهم فى الجولتين أن يقدم تقريرا عن تصوره لما حدث . وعن الجولة الثالثة التى لابد أن تقع .

وقدم الشياطين التقارير المطلوبة ، وقضوا ثلاثة أيام فى

تدريبات عادية فى المقر السرى ... وفى صباح اليوم الرابع ، فى الساعة الثالثة والدقيقة الثلاثين ، كانت الأضواء الحمراء تلمع فى غرفهم جميعا ، تدعوهم إلى اجتماع .

وفى الصالة الرئيسية بالمقر السرى جلس الشياطين الـ ١٣ ، وسمعوا الخطوات الثقيلة المنتظمة لرقم (صفر) وهو يتقدم من المنصة العالية التى اعتاد أن يجلس عليها ، محاطا بزجاج يراهم من خلاله ولا يرونه .. وسمعوا صوت حركة المقعد العالى الذى يجلس عليه ، ثم سمعوا صوت رقم (صفر) العميق وهو يلقى عليهم تحية الصباح ، ويصمت ثم يقول :

« لقد قرأت التقارير كلها . وقد أعجبت بآرائكم حول المعارك التى خضناها ضد هؤلاء المجرمين ، وأعتقد أننا قمنا بعمل عظيم ، وقد لاحظت أنكم جميعا تقريبا تتوقعون جولة ثالثة مع « مالمو » ، وفى هذه المرة سنقوم نحن بالهجوم .. »

وصمت رقم (صفر) لحظات ، ثم قال : « لقد استطاع « مالمو » أن يكتشف مقركم فى بيروت ، بل استطاع

أن يعرف مكانى ، فهذا يدل على خطورة هذا الرجل ، وما أخشاه حقيقة أن يتمكن فى الجولة الثالثة من أن يعرف المقر السرى الرئيسى ، الذى لايمكن تعويضه ! »

وعاد رقم (صفر) مرة أخرى الى الصمت ، ثم قال : « وهذا مالا يمكن أن أسمح به • ان الأماكن السرية الأخرى فى العواصم العربية يمكن تعويضها ، أما المقر الرئيسى فلن نستطيع تعويضه اذا اكتشف مكانه •• لهذا يجب أن نذهب « لمالمو » فى مكانه قبل أن يحضر هو لنا ! »

ونظر الشياطين بعضهم الى بعض ، وابتسمت « الهام » فقد كانت صاحبة فكرة مهاجمة « مالمو » قبل أن يهاجمهم ••• وقال رقم (صفر) : ان « الهام » قد تقدمت بنفس هذا الاقتراح ، أن نهاجم بدلا من أن ننتظر الهجوم ، وذلك بناء على نظرية أن الهجوم هو خير وسيلة للدفاع •• وقد تابعنا بواسطة أجهزتنا تحركات « مالمو » بعد أن غادر القاهرة ، واستطعنا أن نعرف أنه بعد أن غادر القاهرة سافر الى جزيرة صقلية ، وقضى هناك ٢٤ ساعة ، ثم

غادرها الى باريس ، حيث فقدنا أثره تقريبا ، وان بقيت لنا بعض شواهد ، مكنتنا ببعض الجهد من اعادة تتبعه »

وساد الصمت لحظات ، ثم مضى رقم (صفر) يقول : « ونحن نعرف بالطبع أن صقلية هى الموطن الأول لعصابة « المافيا » الدولية الخطيرة ، ومعنى ذلك أن « مالمو » سيستعين بهذه العصابة الخطيرة فى الجولة الثالثة ••• وهذا هو الخيط الذى سنسير خلفه حتى نصل الى مكان « مالمو » •• وقد طلبت من رجلنا فى باريس « العصفور الأبيض » أن يتابعه •• وقد جمعتكم اليوم لاختيار خمسة منكم للسفر الى باريس ، حيث سيتم الصدام الحتمى بيننا وبين «مالمو » وأعوانه ••• وأنا أعرف أن « الهام » و « بوعمير » قد قضيا فترة طويلة فى باريس ، لهذا فاننى أرشحهما للسفر الى هناك ، ضمن الخمسة المسافرين • »

وسكت رقم (صفر) ، ونظر المغامرون بعضهم الى بعض ، ثم قال « خالد » : اننى و « باسم » و « فهد » و « قيس » فى مهمة تدريبية فى الجبال •• فليكن الترشيح

من بين الباقين » .

قال رقم (صفر) : « ان المجموعة التى تضم « أحمد » و « عثمان » و « زبيدة » مجموعة متجانسة ، وقد عملوا من قبل معا ، وخاضوا المعركتين ضد « مالمو » وهم أدرى به ... فاذا لم تكن هناك اعتراضات ، فليكن الخمسة هم « الهام » و « بوعمير » و « عثمان » و « أحمد » و « زبيدة » .

ونظرت « الهام » الى « أحمد » الذى بادلها النظرات، ولكنها لم تسترسل فى أحلامها ، فقد عاد رقم (صفر) الى الحديث فقال : « والآن اليكم التعليمات ... ستسافرون بلا أسلحة ، فكل شىء تحتاجون اليه موجود هناك وسوف ينتظركم «العصفور الأبيض» واسمه الحركى « مارشيه » فى مدينة « فانتيه » ، وهى تقع على خط السكة الحديد والطريق الزراعى المؤديين الى باريس ، وهناك فيللا حمراء تقع فى وسط الحقول ، يملكها تاجر فرنسى من المتعاونين معنا ، والفيللا محاطة بزهور الجاردينيا ، وأبوابها ونوافذها صفراء اللون .. وهذه

الفيللا هى مركز تجمعكم ، فسوف تسافرون فرادى ، أو كل اثنين معا ، وتلتقون هناك بعد ٧٢ ساعة من الآن .. وسيضع « مارشيه » كل المعلومات اللازمة أمامكم ، وسيكون الاتصال بى عن طريقه ، فعنده جميع الأجهزة اللازمة للاتصال فى فيللا « الجاردينيا » .

وتنهد رقم (صفر) ثم قال : « هل من أسئلة ؟ »

أسرع « أحمد » يسأل : « هل تنتهى مهمتنا بالقضاء على « مالمو ؟ »

رقم (صفر) : « ليس أكثر من هذا ... « مالمو » فقط ... أما بقية من يستعين بهم فأمرهم سهل مهما كانت قدرتهم .. ان « مالمو » أخطر رجل قابلناه حتى الآن ، لأنه يملك قدرة خارقة لا تتوفر لأى شخص آخر .. »

قال « عثمان » ضاحكا : « مارأى سيادتك فى أن نأسر « مالمو » ونحضره معنا ؟ »

رد رقم (صفر) : « اننى أترك لكم حرية التصرف .. ولكن دون اسراف فى التعرض المخاطر ، تعليماتى لكم هى أن تقضوا عليه ، ولم يرد فى حديثى أية اشارة الى

أسر ، .. فأنا أعرف أن ذلك مستحيل ! »

وانفض الاجتماع ... وفى خلال الساعات التالية ، عقد الشياطين الخمسة المكلفون بالمهمة عدة اجتماعات .. وفى صباح اليوم التالى ، كانت « الهام » و « أحمد » يركبان الطائرة المتجهة الى « لندن » لمزيد من التخفى ، ثم يركبان من لندن الى باريس ... وكان « عثمان » و « زبيدة » يركبان طائرة الى روما ، ومنها الى باريس ... وكان « بوعمير » وحده هو الذى طار الى باريس مباشرة ، ليكون فى استقبال الأربعة فى العاشرة من صباح اليوم التالى ، وكان موعد سفره السابعة مساء ..

كانت الطائرة التى يركبها « بوعمير » من طائرات شركة « ايرفرانس » الفخمة ، وكان يجلس فى الدرجة الأولى مستمتعا بالكرسى الضخم ، ممددا ساقيه فى استرخاء ، وهو يفكر فى المغامرة القادمة .. ولكن شعورا داخليا جعله يشعر أنه مراقب بشكل ما .. فتظاهر بالنوم وأغمض عينيه نصف اغماضة ، وأخذ يرقب الركاب الذين معه من خلف جفنيه المطبقين ، وأدرك على الفور

مصدر الخطر ... كان ثمة شخص يجلس فى نفس الصف الذى يجلس فيه ولكن فى الجانب الأيسر .. وأخذ « بوعمير » يتأمله .. كان رجلا متوسط القامة ، شديد الأناقة ، قد بسط أمامه بعض الاوراق وحقيبة صغيرة ، وأخذ يكتب باستغراق . ولكن « بوعمير » أدرك على الفور أنه يتظاهر بالكتابة ، بقلم أكبر من الحجم العادى قليلا ، وكان الجزء المعدنى من القلم موجها الى «بوعمير» .. هل هو مسدس صامت ؟ هل يحاول هذا الشخص قتله فى مكانه ؟ وكان الرجل يضغط على القلم مرات متعددة ، وعرف « بوعمير » أن الرجل لايريد قتله ، انه يصوره فقط ، وليس هذا القلم الا كاميرا دقيقة ، والضغط عليه معناه ادارة الفيلم ليلتقط مزيدا من الصور !

ظل « بوعمير » هادئا رغم توتر أعصابه .. لقد عرف أن « مالمو » قد تحرك قبلهم وأنهم مراقبون .. وتصور مايحدث الآن لكل من «الهام» و « أحمد » و « عثمان » و « زبيدة » ، فلابد أنهم متبوعون ، وقد تم مهاجمتهم قبل أن يصلوا الى باريس ..

وكان السؤال الذى يجب أن يجيب عليه فورا هـو : ماذا ينبغى عليه أن يفعل الآن ؟ ان مهاجمة الرجل فى هذه اللحظة جنون .. وليس فى امكانه الا أن يحاول متابعـة الرجل ، بعد أن ينزل فى المطار .. ولكن الأغلب أن الرجل هو الذى سيحاول متابعته . وهذا يعنى أنهما سيلعبان معا لعبة اتبعنى وأتبعك .. فمن منهما يكسب ؟!!

كانت الطائرة الجبارة تمضى فوق البحر ، تهـدر فى سماء تبدو صافية ، ولكن تحتها كانت السحب السوداء تنبىء عن جو عاصف مطير .. وكان « بوعمير » يتناول عشاءه ، عندما أحس فجأة أن الطائرة ترنح ، وشـاهد المضيفة تقف بالباب وهى تبتسم قائلة : « سـيداتى سادتى ، هناك بعض المتاعب ، ولكن ليس هناك خطر على الاطلاق .. »

ولكن الابتسامة المطمئنة على وجه المضيفة لم تكن تعنى شيئا أمام ماحدث .. فقد أخذت الطائرة ترنح فى الجو ، واهتز كل شىء فى الطائرة ، وسقطت أطباق الطعـام ، وانتشر جو من الفزع والذعر بين الركاب ..



بوعمير ..

احتمـال من ثلاثة :

ساد الهرج والمرج الطائرة ... ووقف عدد من الركاب رغم تعليمات البقاء وربط الأحزمة ، وبدا الفـزع على الوجوه ، وصرخت بعض السيدات .. أما « بوعمير » فقد كان ذهنه يعمل بسرعة ، ليس فيما تتعرض له الطائرة من مشاكل ، ولكن فى الاستفادة من هذا الموقف المضطرب فقد لاحظ أن السيدة التى تجلس بجوار الرجل الذى كان يصوره ، قد أصابتها نوبة من الهستريا ، وأن الرجل يحاول تهدئتها .. فقام « بوعمير » مسرعا واشترك فى تهدئتها ،

وعينه على القلم الذى كان الرجل يتظاهر بالكتابة به ويصوره فى نفس الوقت .. كان « بوعمير » قد شاهد الرجل وهو يضع القلم فى جيبه الداخلى ، ومع اهتزاز الطائرة ، تظاهر « بوعمير » أنه فقد توازنه ، وسقط على الرجل ، وبأصابع مدربة نشل القلم ، ثم استمر فى محاولة تهدئة السيدة .. وبعد لحظات عاد الى مقعده ، بعد أن عاودت المضيفة التنبيه بشدة على الركاب أن يبقوا فى أماكنهم وأن يربطوا الأحزمة ... ثم أضافت وهى تبتسم : « لقد انتهت المشكلة واستطعنا تجاوز الخطر.. »

وفعلا ، لم تمض سوى دقيقة واحدة حتى اعتدلت الطائرة ، ومضت باتزان تشق طريقها ...

جلس « بوعمير » مكانه والقلم فى جيبه ، وهو يفكر فيما سيحدث بعد قليل .. سوف يكتشف الرجل ضياع القلم ، ويستنتج أن بوعمير هو الذى أخذه ... فماذا سيفعل ؟

ولكن قبل أن يسترسل فى تفكيره ، أذاع ميكروفون الطائرة أنهم يقتربون من باريس ، فانشغل بالتفكير فى

خطة العمل القادمة .. وأخذت الطائرة تحوم فوق المدينة الضخمة ، ثم بدأت تهدىء من سرعتها ، وأخذت تهبط حتى وصلت الى منطقة السحاب ، الذى كان يهطل بشدة ..

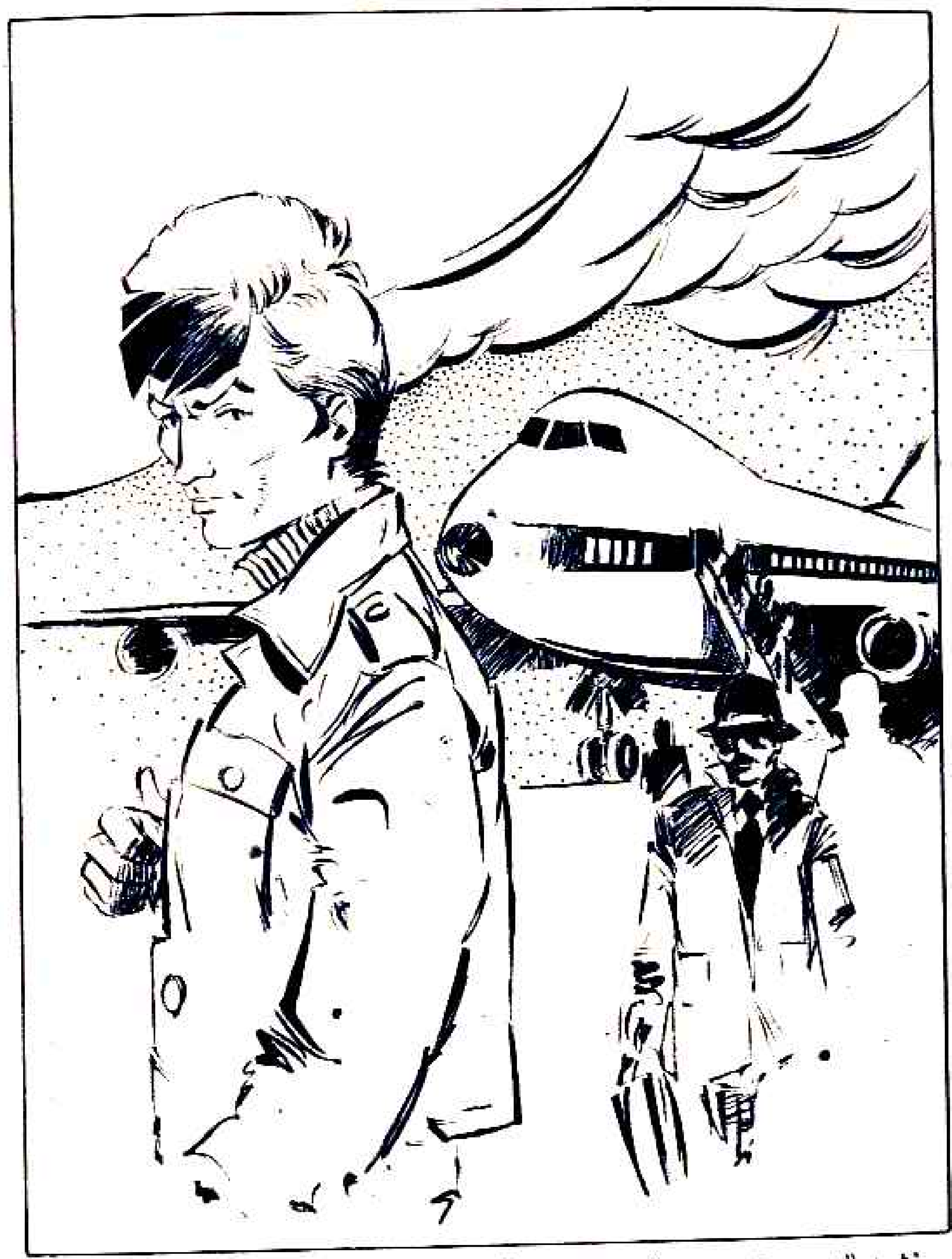
وراقب « بوعمير » قطرات المطر وهى تلمع فوق جناح الطائرة ، التى اهتزت قليلا وهى تتجاوز السحاب ، ثم أخذت تحوم حول مطار « أورلى الدولى » فى باريس ، ثم نزلت العجلات ، وأحس بالطائرة تهتز وعجلاتها تلمس الأرض ، ثم مضت مسرعة على الأرض الزلقة ، ودارت ، ثم توقفت تماما ... وبدأ الركاب يفكون الاحزمة ويستعدون لمغادرة الطائرة .. كانت يدا « بوعمير » تعملان فى جمع حاجياته القليلة ، بينما عيناه تنظران خلسة الى الرجل ، استعدادا للحظة التى يتبين فيها الرجل فقد قلمه ... ولكن كل شىء مضى بهدوء ، وبدأ صف الركاب يتحرك نازلا ..

وحرص « بوعمير » أن يكون خلف الرجل بضعة أشخاص ، ليراقب حركاته دون أن يحس الآخر ... وبدأ النزول على السلم . كان جو ديسمبر العاصف والمطر

والظلام فى انتظار النازلين الذين أخذوا يتحدثون عن رداءة الجو ، بينما كان « بوعمير » سعيدا به فهذا أفضل جو للاختفاء ! ..

كان جميع الركاب يجرون ناحية أبواب المطار ، وظل « بوعمير » محافظا على المسافة بينه وبين الرجل ، غير عابىء بالجو العاصف ولا المطر ... وقد خطر له فجأة أن أمامه ليلة بأكملها قبل أن يلتقى ببقية الشياطين فى « فاتيه » ، وليس هناك مايشغله ، وأفضل مايمكن عمله أن يتبع الرجل فقد يقودهم الى « مالمو » أسرع مما تقودهم معلومات « العصفور الأبيض » أو « روشيه » .

ابتسم « بوعمير » لهذا الخاطر .. ودخل الى الصالات الواسعة الدافئة ، وسرعان ماانتهى من اجراءات الجمرك ، ووقف ينتظر حقيبة ملابسه مع بقية الركاب وهو يرقب من بعيد الرجل الأنيق .. وفى هذه اللحظة حدث ماكان يتوقعه منذ نشل القلم ، لقد اقترب رجلان من الرجل الأنيق ، وتحدثا اليه ، ورآه وهو يبتسم ثم يضع يده فى جيبه الداخلى ، وبدت عليه علامات الدهشة ، وأخرج يده



.. ظل "بوعمير" محافظا على المسافة بينه وبين الرجل غير عابئ بالجو العاصف

خالية ، ثم وضعها فى جيبه الآخر ، ثم وضع حقيبته الصغيرة على الأرض وأخذ يفتش بقية جيوبه ، وقد علت وجهه علامات الفزع والغضب .. ودار بعينيه فى صالة المطار حيث مئات من البشر يتحركون فى كل اتجاه ... كان واضحا أنه يبحث عن « بوعمير » ، ولكن الشيطان الذكى اختفى خلف أحد الأعمدة ، وأخذ يراقب الرجل وهو يتحدث مع زميليه ، وقد ارتفعت الأذرع فى حركات عصبية .. وفى هذه اللحظة بدأ وصول الحقائب على السير المتحرك ، واتجه ركاب الطائرة لاستلام حقائبهم .. كانت هذه هى الفرصة المناسبة كى يكتشف الرجال الثلاثة مكان « بوعمير » الذى لاحظ أنهم وزعوا أنفسهم حول مكان الحقائب فى انتظار ظهوره ..

وفكر « بوعمير » لحظات ، كان أمامه قراران لا ثالث لهما ... أن يظهر لاستلام حقيبته ، ويتعرض لما يمكن أن يفعله الرجال الثلاثة ، أو يستغنى عن حقيبته وينصرف ... ولم يكن فى الحقيبة شىء ذو أهمية ، بعض الملابس فقط وفرشاة أسنانه ، وحذاء اضافى ، وكلها يمكن

الاستغناء عنها .. وأخذ بالقرار الثانى فورا .. وكل ماكان يضايقه أنه لن يستطيع مراقبة الرجل .. ولكن ذلك لم يكن ممكنا وهم ثلاثة يمكن أن يفتكوا به ، بل أكثر من هذا ، أن يذهبوا به الى « مالمو » ليقرأ أفكاره ويعرف كل شىء عن الشياطين ال ١٣ ، خاصة الخمسة الذين فى باريس ..

ونظر « بوعمير » الى الرجال الثلاثة جيدا ليطبع صورتهم فى ذهنه ، وقد فكر أن يصورهم بالكاميرا القلم التى نشلها من الرجل ، ولكن ذلك كان مستحيلا بسبب الزحام ، وبعد المسافة مع احتمال أن يشاهدوه .. وهكذا تسلل بهدوء خارجا من المطار ، وفوجىء مرة أخرى بالطقس البارد الممطر ، بعد دفء الصالة ، فوضع يديه فى جيبى بنطلونه ، ثم اتجه الى أول تاكسى وركب .

كان « بوعمير » يجيد الفرنسية ، فلم يجد صعوبة فى التفاهم مع السائق ، وأعطى له عنوان الفندق الذى نزل فيه سابقا فى باريس ، فندق « فوجيرار » قرب متحف « الانفاليد » ، واستند على المقعد الخلفى ، ومضت

السيارة تقطع طريق المطار الطويل الى باريس ..

كان فندق « فوجيرار » عتيقا رمادى اللون ، يقع فى شارع فرعى قرب « الانفاليد » . وزيادة فى الحبطة ، نزل « بوعمير » قبل الفندق بنحو مائتى متر ، ثم سار على قدميه ، وأخذ ينظر حوله باحثا عن محل لبيع الملابس ، ولكن الوقت كان متأخرا ، فقد تجاوزت الساعة الحادية عشرة ، والجو مطير عاصف ، ولايمكن أن يوجد فى باريس كلها ، محل واحد يفتح أبوابه فى مثل هذه الساعة ، الا بعض المطاعم ودور اللهو .

وصل « بوعمير » الى الفندق ، ومن حسن الحظ وجد غرفة خالية ، ورغم احساسه بالجوع فى هذا الجو البارد فقد فضل أن يأوى الى غرفته فورا ، وقام بتأمين الغرفة ، فأغلق الباب جيدا ووضع خلفه مقعدا ، وأغلق النافذة بعد أن نظر الى الخارج ، واطمأن الى بعد المساكن الأخرى ..

اكتفى « بوعمير » بخلع حذائه ، ثم استلقى على الفراش ، وأخذ شريط الأحداث الذى مر به خلال النهار

يلوح فى ذهنه ، ولم يتمالك نفسه من الاعجاب بقارىء الأفكار « مالمو » ، فقد سبقهم الى العمل ، ووضع رقابة على المطار من حيث ركبوا ، ولا شك أن « أحمد » و « الهام » و « عثمان » و « زبيدة » هم الآن تحت رقابة ، وربما اصطدموا برجال « مالمو » .. وأحس بالقلق ولكن ثقته بالشياطين الأربعة ، وامكانياتهم الذهنية والجسمية خففت من قلقه ، وان ظل يتساءل ، كيف عرف « مالمو » بسفر الشياطين الخمسة ، ولم يمض سوى ٤٨ ساعة على اصدار التعليمات لهم بالسفر ؟! ان هذا يعنى شيئا واحدا ، ان « مالمو » يعرف خططهم مقدما ، بواسطة شخص ما ، سواء بقراءة أفكاره . أو بارغامه على الحديث ... وظل « بوعمير » يفكر حتى استسلم للنوم ..

***

فى السادسة صباحا استيقظ « بوعمير » كعادته ، واغتسل ، ثم نزل فتناول افطاره ، وقرأ صحف الصباح ، وأخذ يطالع الاعلانات حتى عثر على ماكان يبحث عنه ،

سيارة من طراز « رينو ١٦ » السريعة للايجار •• وتحدث تليفونيا فى السابعة والنصف مع صاحبها ، وبعد أقل من ربع ساعة ، كان يقودها عبر طرقات باريس ، مغادرا المدينة الكبيرة الى الريف ، للالتقاء ببقية الشياطين ، وبالعصفور الأبيض « روشيه » ، قرب قرية « فاتتيه » الصغيرة •

لم تستغرق المسافة حسب الخريطة التى معه الا ٢٠ دقيقة وهكذا وجد نفسه قبل الموعد بثلث ساعة كاملة قرب « فاتتيه » ، فاختار مقهى صغيرا على الطريق ، تناول فيه كوبا من الشاى ، ثم انتظر بضع دقائق ، وانطلق فى قلب الريف باحثا عن الفيللا الحمراء • كان الجو غائما ، ولكن السماء لم تكن تمطر ، وسرعان ما شاهد الفيللا فى المكان الذى توقعه ، على يسار شريط السكة ، فركن سيارته ، وسار بين المزروعات محاذرا ، حتى وصل قرب الفيللا ، ووقف ينتظر •••

وفى الثالثة والنصف تماما ، أطلق صيحة الخفاش الرفيعة الحادة ، وهى علامة متفق عليها بين الشياطين ، وسرعان ماجاءه رد ، سمعه على مبعدة أمتار منه ، بين

المزروعات النامية •• استمر « بوعمير » يطلق صيحة الخفاش ، حتى وجد نفسه أمام « أحمد » و « الهام » ، فتصافح الثلاثة ثم قال « أحمد » : « لم يظهر « عثمان » بعد » •

« بوعمير » : « لعله تعرض لشىء مافى الطريق من روما الى باريس ، هو و « زبيدة »

« أحمد » : « لقد تعرضت أنا و « الهام » ، لمطاردة عنيفة عبر المانش ••• »

« بوعمير » : « وأنا ايضا ! • »

« أحمد » : « لقد نشطوا مبكرين جدا ، فكيف عرفوا بتحركنا ؟! »

« بوعمير » : « هذا السؤال يشغل ذهنى ، ولا أجد له اجابة •• »

« أحمد » : « ليس هناك سوى طريق واحد يمكن أن يعرفوا منه تحركاتنا •• انه العصفور الأبيض « روشيه » فهو الوحيد الذى يعلم — وبالطبع بعد رقم (صفر) ، اننا سننتقل الى باريس ، للهجوم على « مالمو » قبل أن

يهاجمنا » .

« بوعمير » : « وهذا يعنى أن « روشيه » قد خاننا ، أو قرأ « مالمو » أفكاره . أو أجبروه على الحديث ! »

« أحمد » : « كلها احتمالات ممكنة ! »

نظرت « الهام » الى ساعتها ، ثم قالت : « لقد تجاوزنا الموعد المحدد بسبع دقائق ، فهل سننتظر حتى وصول « عثمان » و « زبيدة » ؟ »

« أحمد » : « ليس هذا فقط .. ان السؤال الآن : هل ندخل فيللا « الجاردينيا » بعد أن وصلنا الى استنتاج أن « روشيه » قد وشى بنا بشكل أو بآخر ؟؟ ان هذا يعنى ، أننا نضع أنفسنا بين فكى الاسد !! »





مفاجأة في "فانتيه"

ساد الصمت الشياطين الثلاثة : ورفع « بوعمير » رأسه الى فوق ، يرقب السماء .. كانت السحب تزداد سوادا ايذانا بمطر غزير ، وكان الضباب يغطى كل شيء حولهم ، حتى لايبدو من فيللا « الجاردينيا » ، التى لا تبعد عنهم الا بضعة أمتار ، لا يبدو منها الا أطراف أبراجها الحمراء ...

قالت « الهام » : « لا مناص لنا من التقدم ... ان موعدنا مع « مارشيه » الساعة الثامنة والنصف ، ولا أظنه سينتظر

أكثر من ربع ساعة ثم ينصرف ، فنفقد الخيط الوحيد الذى سيصلنا « بمالمو » ، كى نبدأ العمل ... »

كان حديث « الهام » منطقيا ، ولم يكن أمامهم الا التقدم .. فسار « أحمد » فى المقدمة ثم « الهام » ،وخلفهما « بوعمير » ، مختفين خلف المزروعات العالية ، حتى وصلوا الى سور الحديقة الذى غطته زهور الجاردينيا ، ثم رفع « أحمد » يده بالتوقف ، وأخذ ينظر بتركيز شديد على باب الفيللا ، ثم اجتاز سور الحديقة ودخل ، وظل يقترب من الباب وحده وهو رافع يده ، حتى لا تتبعه « الهام » و « بوعمير » .. ثم انحنى وأخذ يتأمل الباب وعاد ، وأخذ يبحث حوله لحظات ، حتى وجد غصنا طويلا يتدلى من أحد الأشجار ، فأخذ يثنيه حتى كسره ، ثم اقترب من الباب ، وتمدد على الارض ، ومد الغصن ، ودفع الباب . ودوى انفجار هائل ، اقتلع الباب من مكانه وطار فى الهواء ، واندفع سيل من الدخان ، وانهالت عشرات من قطع الأخشاب والحجارة !..

وفى نفس الوقت ، دوى الرعد فى السماء ، وومض البرق

واندفع المطر كالسيل ...

وقف « أحمد » ينفض عن ملابسه آثار الاحجار المتساقطة ، وعاد حيث كان يقف « بوعمير » و « الهام » ونظر اليهما وقال : « لقد كان الباب مفتوحا وقد وضعوا شحنة ناسفة تنفجر بمجرد فتح الباب . لكنهم نسوا شيئا واحدا ، أن السلك الرفيع الموصل بين الباب والعبوة الناسفة لونه أصفر واضح ، وقد استطعت رؤيته ، ولم يكن هناك بد من أن نجرب بهذه الطريقة ، والا اتقلنا جميعا الى رحمة الله . »

« الهام » : « وبعد ؟! »

« أحمد » : « سندخل ... ان مارشيه بالطبع ليس فى الداخل ، فاما أنهم قد انتهوا منه وقضوا عليه ، واما أنه مسجون فى مكان ما ... »

« بوعمير » : « قد يلاحظ الجيران ماحدث ، ويأتون .»

« أحمد » : « لحسن الحظ أن الرعد قد دوى ، وأقرب جار على بعد ثلاثة كيلومترات ، كما لاحظت عند حضورنا وسوف يظنون الانفجار فى السماء ، وليس فى فيللا

« الجاردينيا .. »

وانتظروا لحظات حتى انقشع الدخان ، ثم دخل « أحمد » محاذرا ... فلم يكن معه سلاح ، ومن الممكن جدا أن يكون فى الداخل من ينتظرهم .. وخلفه دخلت « الهام » ثم « بوعمير » ..

وجاسوا خلال الفيلا غرفة غرفة ، ولكن لم يكن هناك أحد على الاطلاق ... واختاروا غرفة الصالون وجلسوا وقد اشتد البرد ، فقال « بوعمير » مقترحا : « لعلنا نجد مانعد به بعض أكواب الشاى ، فالجو بارد جدا ! »

« الهام » : « سأتولى هذه المهمة ! »

دخلت الى المطبخ ، وجلس « بوعمير » و « أحمد » صامتين ، لقد أصبحوا فى وضع لايحسدون عليه .. لقد فقدوا أثر « مارشيه » ، وكان فى استقبالهم عبوة ناسفة تكفى لتمزيقهم جميعا .. ولم يحضر « عثمان » و « زبيدة » وليس هناك وسيلة اتصال برقم (صفر) الا بالوسائل العادية ، فيتم الاتصال اولا بأحد مراكزهم فى أحد العواصم العربية ، ويقوم المركز بالاتصال برقم (صفر) ، وهذا

يعنى وقتا طويلا ، قد تتم خلاله عشرات الاحداث ..

وساد الصمت ، حتى عادت « الهام » بالشاى ، وأخذوا يرشفونه فى هدوء ، وصوت المطر فى الخارج وعلى أسطح الفيلا يؤكد سوء الجو .. وكانت « الهام » تنظر فى ثبات الى صورة معلقة على الحائط ، بدا فيها شخص يشبه « مارشيه » كما وصفه رقم (صفر) ، وبجواره شخص آخر ، واقفين ، وخلفهما مشهد حديقة غاية فى الجمال ..

وقامت « الهام » ، وأخذت تتأمل الصورة فى تدقيق ، وقالت : « انها صورة « مارشيه » فى حديقة مع أحد أصدقائه ، ومن الواضح أن الصورة قد نزعت حديثا من اطارها ، ثم أعيد لصقها مرة أخرى ، فهى موضوعة خلف الزجاج وحوافها ملصقة بالورق ، ولكن الورق حديث جدا . »

ومدت « الهام » يدها ونزعت الصورة من مكانها ، وقلبتها ونظرت اليها جيدا ، ثم قالت : « هناك سهم خلف الصورة ، مرسوم للدلالة على شىء خلفها !! »

وعادت « الهام » الى كرسيها ، وقد أثارت اهتمام

« أحمد » و « بوعمير » بما قالت ، ووضعت كوب الشاى جانبا ، ثم نزعت الورق المحيط بالصورة ، وصـــاحت : « هناك رسالة لنا ! »

ولمعت عينا « أحمد » و « بوعمير » ، وبدأت « الهام» تقرأ : « الى الاصدقاء القادمين من القاهرة .. اننى أشعر بالخوف فأنا مراقب .. وأنا أكتب هذه الرسالة فى الثامنة مساء ، وسألتقى بكم فى الصباح ، وأخشى ألا نلتقى ، والوقت ضيق ، اذا لم تجدونى ، فأرجو الذهاب الى « لى هال » ، واسألوا عن محل « بيير » . هناك صديق يتردد على المحل يدعى « بوسعيد » ، وهو جزائرى يعيش فى فرنسا منذ زمن بعيد ، وهو قصير القامة ، أسمر ، له شارب يتدلى على فمه ، ويضع على رأسه عادة طاقية من الصوف الاخضر الداكن .. مواعيده بين الخامسة والثامنة مساء ، يمكنكم الاعتماد عليه ، فعنده معلومات عن مهمتكم .. »

وقال « أحمد » فجأة : « اسمعى ! »

وصمتت « الهام » ، وتنبهت حواس الشياطين الثلاثة ، ورفع « أحمد » اصبعه يشير الى اتجاه الباب ، وسمع



.. يتمدد أحمد على الأرض ومد الغصن، ودفع الباب ودوى انفجار هائل

الثلاثة صوتا يختلف عن صوت المطر المتساقط .. وبسرعة قام الثلاثة ، واختفوا خلف المقاعد التي كانوا يجلسون عليها فقد عرفوا على الفور أن ثمة شخصا يتقدم داخلا الفيللا ، وأخذ كل منهم ينظر خلسة الى القادم ، وسرعان ماظهر .. ولم يكن سوى « زبيدة » .. كانت مشعثة الشعر ، يبدو عليها التعب ، وقد أغرقتها مياه الامطار ...

كانت « الهام » أول من قفزت ، وصاحت : « زبيدة !! » وأشارت « زبيدة » الى الخارج ، وقالت : « عثمان » ... اننا مطاردون ، وقد فقدت أثر « عثمان » في الخارج ... هناك سيارة وأشخاص مسلحون ... »

قفز « أحمد » و « بوعمير » ، وقال « أحمـــد » : (اهتمي بها ، وانتظرا هنا ..)

أسرعا الى الباب ، واندفعا الى الخارج ، ثم توقفـــا لحظات على سلم الفيللا يستمعان . كان صوت المطـــر قويا لا يتبين منه أي شيء ، ولكن « بوعمير » أشار الى الطريق الزراعي ، وقال بصوت مرتفع : « مادامت هنـــاك سيارة ، فلابد أن تكون هناك .. »

وأسرعا يجريان تحت المطر وعلى الأرض الموحلة • وما كادا يقتربان من الطريق العام حتى سمعا ــ رغم المطــر ــ صوت طلقات رصاص •• وعلى الفور اتجها اليها ، محتمين طول الوقت بالأشجار والمزروعات •• وأطلق « بوعمير » صيحة الوطواط رغم صوت المطر • ودق قلبه ، عندما سمع قريبا جدا منه وقرب الارض ، صيحة مماثلة ، فجرى فى اتجاه الصوت ، وشاهد « عثمان » ملقى على الارض ، وهو يمسك فخذه •• وعندما أسرع اليه وانحنى ليراه ، برز رجل من وسط المزروعات ، ورفع يده بمسدس يريد أن يطلقه ، ولكن « أحمد » كان قريبا منه ، وبقفزة رائعة فى الهواء ، كان قد انقض عليه وطرحه أرضا ••

وعلى الارض الموحلة دار صراع عنيف ، ولــكن ضربة محكمة من يد « أحمد » أسكتت حركة الرجل •• وقفــز « أحمد » الى المسدس ، وفى نفس اللحظة برز رجل آخر من وراء أحد الاشجار ، وقبل أن يطلق مسدسه ، كانت طلقة من المسدس الذى استولى عليه « أحمد » ، قــد جعلته يترنح ، ثم يسقط على وجهه فى مياه الامطار •••



برز رجل من وسط المزروعات ورفع يده بمسدس ، ولكن أحمد كان قريبًا منه ، وبقفزة رائعة فى الهواء كان قد انقض عليه..

وجرى « أحمد » سريعا ، فى اتجاه صوت سيارة على الطريق الزراعى ، ولكنه عندما وصل الى حيث كانت تقف وجدها تسرع مبتعدة ، ورفع مسدسه ، ولكنه لم يطلقه ، فقد سمع صوت سيارة أخرى تأتى من الخلف ، فأسرع يتوارى ، ثم عاد الى ميدان المعركة .. كان « عثمان » يسير على ساق واحدة معتمدا على ذراع « بوعمير » ، وطلب منهما « أحمد » الاستمرار فى السير الى الفيلا .. ثم اتجه الى حيث سقط الرجل الاول ، وبسرعة فتشه ، واستولى على أوراقه ، ثم اتجه الى الآخر وأخذ مسدسه وأوراقه أيضا .

بعد قليل كان الشياطين الخمسة يجلسون فى الفيلا حول أقداح الشاى . وقامت « الهام » و « زبيدة » باسعافات سريعة لساق « عثمان » المصابة ، وقالت « زبيدة » : «الحمد لله ، ان الاصابة بعيدة عن العظم ، ولكنها تحتاج لعملية جراحية سريعة لاستخراج الرصاص » .

كان « أحمد » منهمكا فى الاطلاع على الاوراق التى حصل عليها من الرجلين اللذين أصابهما ، وقال : « ليست

هناك معلومات مبهمة ، وأظن أن الاسماء والعناوين وهمية ، ولكن سنحاول متابعة هذه المعلومات قدر الامكان ... المهم أننا حصلنا على مسدسين . وأعتقد أنه من الخطورة البقاء فى هذا المكان المنعزل أكثر من ذلك ، فهناك رجل أو أكثر فى السيارة التى هربت ، وليس من المستبعد أن يهاجمونا مرة اخرى .. » .

زبيدة : « وعثمان ؟! »

أحمد : « سنرى مايمكن عمله لعثمان ، بعد أن نسمع قصة مطاردتكما ! »

عثمان : « لا تشغلوا أنفسكم بى .. فى امكانى أن أتحامل على نفسى ! »

أحمد : « سيتضح كل شىء بعد أن نقابل « سعيد » فى « لى هال » .. هيا بنا .. »

وتساند « عثمان » على « بوعمير » ، وخرج الجميع ، وكان المطر لايزال ينهمر مدرارا على الحقول الواسعة ، فساروا على مهل حتى وصلوا الى حيث ترك « بوعمير » سيارته ، فركبوا فيها وانطلقوا .

ووصلوا الى مشارف باريس ٠ وقال « بوعمير » : « لقد نزلت فى فندق « فوجيرار » ، وهو قريب من برج « ايفل » (والانفاليد) ، ومكانه معقول فى وسط باريس ، هل ننزل معا ؟

« أحمد » : « مؤقتا نعم ٠٠ وسنرى بعد مقابلة « بوسعيد » ، والمعلومات التى سيدلى بها ، كيف تتصرف ٠ »

ومضت السيارة حتى تجاوزت ميدان « الكونكورد » ، ودارت ثم توقفت قرب الفندق العتيق ، ونزل الخمسة ، وتحامل « عثمان » على نفسه حتى لاتبدو اصابته للمارة ، ودخلوا الفندق ٠

ولحسن الحظ وجدوا أماكن كافية ، فى الدور الرابع والاخير من الفندق ٠

وعندما تمدد « عثمان » على الفراش ، التف الجميع حوله ليستمعوا الى قصة المطاردة ، ولكن « عثمان » ابتسم قائلا : « أريد أنأنام قليلا،وستروى لكم«زبيدة»ماحدث!!

أحمد : « فليكن ٠٠ ولنستمع حتى يحين المساء ونخرج للبحث عن « بوسعيد ٠٠ »



زبيدة ..

تحت المطر عند "نوتردام"

قالت « زبيدة » : « كانت البداية عندما نزلنا روما ٠٠٠ فقد اعترضنا مصور فى ميدان سانتا ماريا مد جورى ، ولاحظت أنه صورنا من بعيد ، ثم تقدم منا ، وقال لنا أنه سيلتقط لنا صورة تذكارية ، وقد رجوته أن يأتى معنا الى نافورة « تريفى » ليلتقط لنا مجموعة من الصور ، وقد سعد بهذا جدا ٠٠ وهناك ، بحركة بسيطة ، أسقط عثمان الكاميرا فى مياه النافورة ، وتركناه مذهولا وسرنا ٠٠٠ وبالطبع أدركنا على الفور أننا متبوعان ، فقررنا تغيير خط

سيرنا ، وأسرعنا الى محطة السكة الحديد ، وقطعنا تذكرتين الى « ستراسبورج » ، ثم استأجرنا سيارة من هناك ، طرنا بها عبر الحدود ...

« ولكننا أحسسنا أننا مطاردان طول الوقت ، لقد كانت المراقبة تتم بالتتابع ، تركنا مراقب الى آخر وهكذا ، وبدلا من أن ندخل باريس رأسا ، اخترنا الطريق الجنوبى الى « تروفيل » ، ثم أخذنا قطار الليل الى باريس ، وفى انقطار لاحظنا وجود شخص يقف باستمرار فى الممـــر أمـام حجرتنا .. وقد كنا نحاول تجنب الصدام قدر الامـكان ، لهذا لم نحاول التخلص منه ، حتى اقتربنا من باريس ، فخرج « عثمان » وقد نام كل ركاب القطار ، وفاجأ الرجل وكتم أنفاسه ، وجره الى الكابينة ، وشددنا وثاقه وكممناه ، ثم نزلنا فى محطة الجنوب ..

« ولم يكن قد بقى على لقائنا فى « فانتيه » الا ساعة فقط ، لهذا أسرعنا باستجار تاكسى .. ولكن لم نكد نصل الى قرب الفيلا ، حتى فوجئنا بسيارة تبرز من جـــانب الطريق ، فأسرعت مع « عثمان » وغادرنا التـاكسى من

الجانب الاخر ، بعد أن طلبنا منه الوقوف ونقدناه أجره ، وغصنا داخل المزروعات ، فأطلق أحدهم النار على « عثمان » وأصابه ، فطلب منى « عثمان » الاسراع اليكم .. »

وسكتت « زبيدة » ، ثم قالت : « هذا كل ماهناك .. »

« أحمد » : « واضح جدا أن « مالمو » لا يضـــيع وقته !.. انه يريد أن يقضى علينا فورا ، كبداية لتحطيم الشياطين الـ ١٣ ، ثم يهاجم المقر السرى ، ولست أدرى اذا كان يعرف طريقه أم لا .. ولكن ليس من المستبعد وهو ينفذ كل هذه المهمات بدقة ومهارة أن يكون قد جمع بعض المعلومات عن المكان ، خاصة وقد أوقع (ش ٢٨) فى براثنه كما تذكر فى الجولة الاولى معه فى « بيروت »

« الهام » : « انه عدو فى منتهى الخطورة ! »

« أحمد » : « وللاسف أننا فى موقف سيىء »

« زبيدة » : « وكيف سنحدد خطواتنا المقبلة ؟ ومـــاذا سنفعل من أجل « عثمان » ؟

« أحمد » : « بعد مقابلة « بوسعيد » هذا المساء .. »

وبعد أن تناولوا غداءهم أخذوا راحة طويلة حتى المساء

ثم خرج « بوعمير » و « أحمد » معا متجهين الى سوق « لى هال » ـ سوق باريس الضخم ، وبعد أن وصلوا اليه بتاكسى ، سألا عن محل « بيير » ، واتجها اليه ..

كان محل « بيير » محلا صغيرا ، يعكس الطابع البارىسى ، بأضوائه الخافتة ، والمناضد ذات المفارش الحمراء ، وقد انقسم الى جزءين ، أحدهما للمشروبات والاخر للطعام ...

واختار « أحمد » و « بوعمير » مقعدين قرب مدخل المحل ، وطلبا كوبين من العصير وبعض الشطائر ، وجلسا يرقبان الجالسين والداخلين ، وفى ذهنهما الاوصاف التى كتبها « مارشيه » عن « بوسعيد » : قصر القامة ، شارب يتدلى على فمه ، طاقية خضراء .. والموعد بين الخامسة والثامنة ، وقد وصلا فى الخامسة بالضبط .

ومضت الدقائق ، والقلق يعصف بهما من أجل « عثمان » فهو فى حاجة الى طبيب ، ولو ذهبا به الى أى طبيب وشاهد الرصاصة لابلغ البوليس ، ودخلوا فى أسئلة وأجوبة عن الرصاصة ومن أطلقها .. فلابد اذن من طبيب متفاهم ،

يمكن أن يعالج « عثمان » دون أسئلة كثيرة .

وجاء العصير والشطائر ، وقبل أن يمد « بوعمير » يده ليتناول كوب العصير ، دخل رجل تنطبق عليه أوصاف « بوسعيد » ، ونظر اليه « بوعمير » طويلا ، انه جزائرى مثله ، وأحس برابطة الدم تجذبه الى الوجه الاسمر القوى فقام اليه وقال : « بوسعيد ؟! »

نظر اليه الرجل باستفسار ، وقد لاحظ لهجته الجزائرية فمضى « بوعمير » يقول له : « بوعمير » ، جزائرى .. »

ابتسم « بوسعيد » قائلا : « أهلين سيدى ! »

« بوعمير » : « اننا من طرف ..

ثم تردد قليلا ونظر حواله ، فقال « بوسعيد » : « هل معك أحد ؟ »

أشار « بوعمير » الى « أحمد » قائلا : « هذا زميلى ! »

قال « بو سعيد » هامسا : « انتظرانى عند كنيسة « نوتردام دى بارى » ، بعد نصف ساعة » .. ثم رفع صوته ، ولوح بذراعه قائلا : « آسف ياصديقى .. اننى

لا أعرف أحدا بهذا الاسم ! »

مضى « بوعمير » الى « أحمد » ، جلس ، وتناولا الشطائر والعصير ودفعا الحساب ، ثم خرجا ، وكانت السماء لا تزال تمطر .. فقال « بوعمير » : ! انه شديد الحذر .. لقد تظاهر بأنه لايعرف شيئا ، وطلب منا أن نقابله عند « نوتردام دى بارى » .

« أحمد » : « انه معروف فى محل « بيير » ، ولعله خشى أن يكون مراقبا » .

وانتظرا دقائق حتى عثرا على تاكسى ، ثم انطلقا الى حيث الكنيسة الضخمة التى تقع على نهر « السين » وتطل على جزيرة باريس القديمة ، وكانت أبراجها المهيبة تقف فى الظلام كأشباح عملاقة للتاريخ .. ونزل « أحمد » و « بوعمير » من التاكسى ، ووقفا بجوار أحد التماثيل الضخمة يحتميان من المطر ، وأمامهما الاشجار الكبيرة التى تقف على ضفة النهر تتمايل بعنف مع الرياح .. وقال « أحمد » : « من الصعب أن نتبين « بوسعيد » فى هذا الظلام ! »

« بوعمير » : « فعلا .. كان من الافضل أن نحدد مكانا أكثر وضوحا ! »

ونظر « أحمد » الى ساعته .. كانت السادسة والربع فقال : « المفروض أن يصل بعد عشر دقائق . »

كانت أضواء الشارع تبدو مختفية تحت غلالة من الضباب والسيارات تمضى مسرعة مثيرة حولها الرذاذ ، والمارة القليلون يسرعون الخطو هربا من الجو العاصف ، وكان أحد رجال الشرطة يمشى ببطء محتميا من المطر بمعطف ثقيل ...

ومضت الدقائق ثقيلة ، وتجاوزت الساعة السادسة وخمس وثلاثين دقيقة . ونظر « بوعمير » الى « أحمد » ووجد وجهه هادئا ، وقطرات المطر المتناثرة قد علقت بشعره، وأحس أنه أخطأ .. ولكن فى هذه اللحظة ، بدا شبح تحت الاشجار المواجهة للكنيسة الضخمة ، ثم برز الى الطريق ، ونظر حوله مرات ، قبل أن يجتاز الشارع ويصل الى حيث يقفان .. لم يكن الشبح الا « بوسعيد » ، الذى تقدم منهما فى ثبات ، رغم المطر الغزير

وقال : « بوعمير .. »

رد « بوعمير » : « أنني موجود .. »

« بوسعيد » : ماذا تريدان ؟ »

« بوعمير » : « لقد جئنا من طرف « مارشيه »

ساد الصمت الثقيل لحظـــات ، وقال « بوسعيد » : « مارشيه ؟! »

وخفق قلب « بوعمير » ، هل ينكر « بوسعيد » معرفته « بمارشيه » ، ولكن لحظة القلق لم تستمر طويلا ، فقد عاد « بوسعيد » يقول : « وأين هـــو « مارشيه » ؟ »

قال « بوعمير » : كان موعدنا معه هذا الصباح فى فيللا « الجاردينيا » ، عند قرية « فانتيه » ، ولكن يبدو أننا وصلنا بعد فوات الاوان ، فلم نجد « مارشيه » ، ولكن وجدنا رسالة منه خلف صورة له على الحائط ، قال فيها أن نطلب منك المساعدة .. »

سكت « بوسعيد » لحظات ثقيلة ، ثم قال : « اتبعانى ، على مبعدة ... »

ومضى يسير على الارض المبللة ، وهما يتبعانه على مبعدة

... وظل « بوسعيد » سائرا بجوار نهر « السين » نحو عشر دقائق ، ثم توقف ونظر حوله بامعان ، ثم انحـــرف يسارا ، ووقف أمام مبنى قديم ، ومد يده فى جيبه ، واخرج مفتاحا فتح به الباب ، ثم وقف فى المدخل ، وبدا شبحه واضحا فى النور الخارج من الباب ، وأشار بيده فأسرع « بوعمير » و « أحمد » يلحقان به ، ودخل الجميـــع وأغلق الباب ...

كانت هناك رائحة خاصة ، تميز الاماكن القديمة التى لا تفتح كثيرا ، وأمام الثلاثة امتد دهليز ، جدرانه الحجرية قد اهترأت بفعل الزمن ، وقد غطته قطرات الماء كأنها عرق ، وعلى الارض الخشبية المتآكلة تناثرت عشرات من الاشياء القديمة .. وأشار لهما « بوسعيد » ، فمضيا فى الدهليز حتى وصلا الى باب مغلق ، دفعه « بوسعيد » بيده فانفتح على الفور .. وظهرت خلفه غرفة واسعة ، وعلى فـراش قديم تمدد رجل عجوز ، قد تغطى ببطانية من الصـوف الثقيل .. كان أبيض الشعر والحاجبين واللحية ، ضخم الوجه ، واسع العينين .. وقال « بوسعيد » : « مساء الخير

ياعم .. »

رد الرجل بصوت عميق : « أسعدت مساء ياولدى .. »

أشار « بوسعيد » الى « أحمد » و « بوعمير » وقال : « انهما يطلبان المساعدة .. »

ولم يرد الرجل العجوز فمضى « بوسعيد » يقول : « انهما من أصدقاء « مارشيه » ..

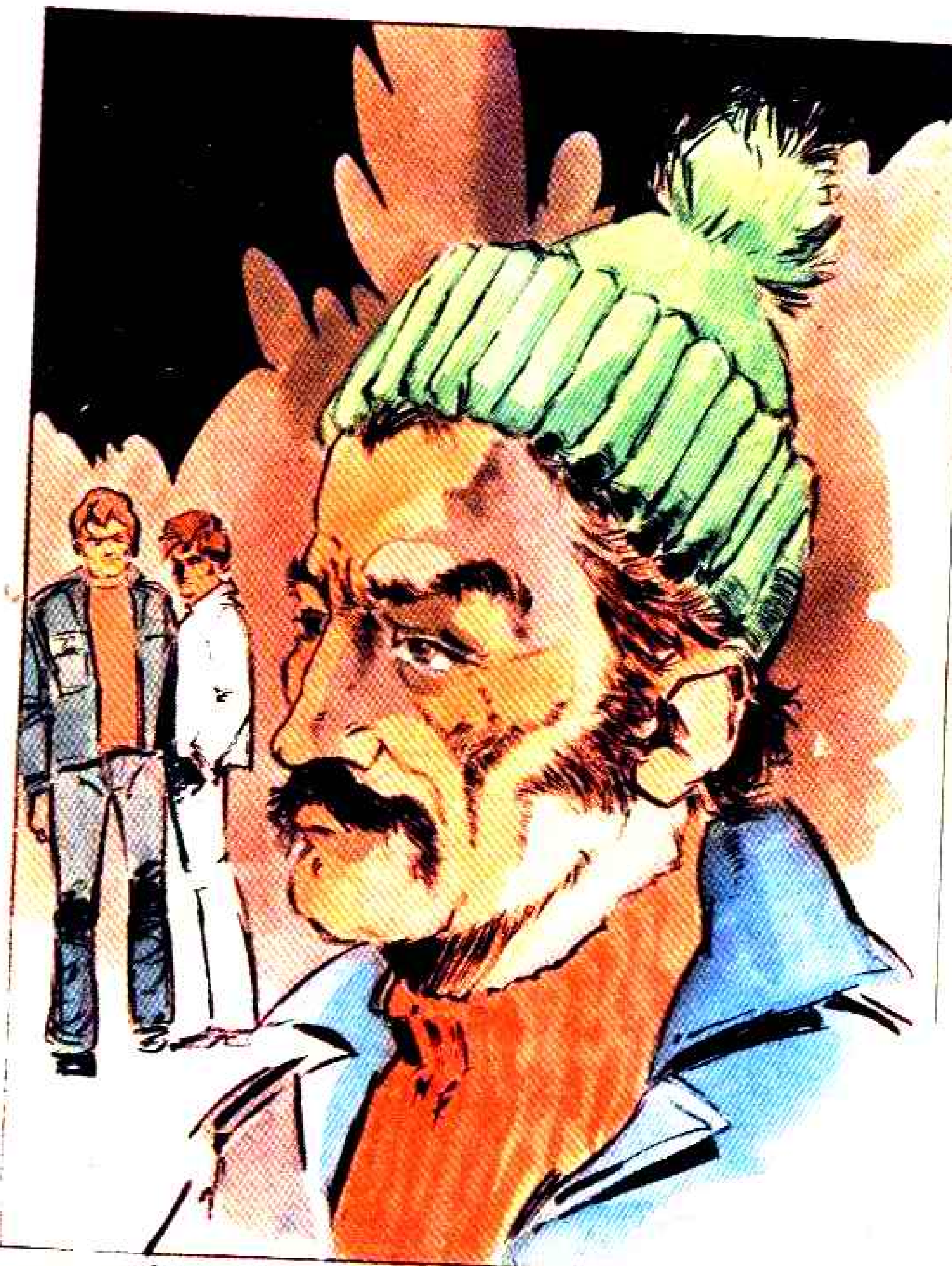
لمعت فى عينى العجوز نظرة خاطفة ، وقال : « تفضلا . »

وأشار الى مائدة قد صفت حولها بضعة كراسى ، وامتدت عليها غلاية كهربائية يتصاعد منها البخار ، وقال العجوز : « قدم لهما الشاى يا « بوسعيد » ..

ثم نظر الى « أحمد » و « بوعمير » ، وقال : « من أين ؟ »

رد « احمد » : « من القاهرة » .

هز الرجل رأسه ، ثم مد يده وأخرج غليونا قديما ملأه بالدخان ، وأخذ يدخن فى هدوء .. ثم قال : « ان « مارشيه » رجل طيب .. انه فرنسى ولكنه ساعدنا نحن ثوار الجزائر أيام الثورة ، وكان خير عون لنا فى تدبير الاسلحة . نقلها



.. نظر بوعمير طويلاً إلى الرجل .. إنه جزائرى مثله . وأحس برابطة الدم تجذبه إلى الوجه الأسمر القوى ، فقام إليه وقال : بوسعيد ؟!

الى بلادنا » .

قال « أحمد » : « انه صديق لزعيمنا »

سعل الرجل العجوز ، ثم قال : « أى مساعدة تطلبان ؟»

تردد « أحمد » لحظات خاطفة ، فقال « بوسعيد » : « ان عم « الاخضر » عنده جميع المعلومات عن العالم السـفلى فى باريس ، وهو وحده القادر على مساعدتكما بالسـلاح والرجال .. »

قال « أحمد » على الفور : « اننا خلف رجـــل يدعى مالمو » ، انه يعمل ضد الدول العربية ويحاول القضاء علينا » .

أغمض الرجل العجوز عينيه ثم قال : « مالمو » .. اننى لم أسمع هذا الاسم من قبل ! »





تحت الأرض
في باريس

نظر « أحمد » و « بوعمير » الى « بوسعيد » ، الذى كان منهمكا فى اعداد الشاى ، فقال : « أنا أيضا لم اسمع بهذا الاسم من قبل ، كل ماعرفته من « مارشيه » ، أنكم قادمون لمطاردة مجرم ، كان له معكم جولات سابقة ، ولكن لم يتسع الوقت لاسأله عنه ، وكان المفروض أن يتم هذا الحديث بعد حضوركم . »

لم يتحدث « أحمد » على الفور .. وكانت مشكلة أن يدلى بمعلوماته عن « مالمو » الى شخصية لم يرها الا منذ

فترة قصيرة . ولا يدرى ماذا يمكن أن يحدث ، اذا اتضح أنهما مدسوسان على الشياطين ..

وتبادل هو « وبوعمير » النظرات ، وفهم « أحمد » من نظرة « بوعمير » أنه لابد من الادلاء بالمعلومات ، رغم مافى ذلك من مخاطرة .

قال « أحمد » : ان « مالمو » مجرم من طراز جديد .. فهو قارىء أفكار ، يستطيع معرفة أية معلومات تدور فى ذهن شخص ما ، اذا استطاع تحديد مكان هذا الشخص ، أو رأى صورته ! .. ان عنده قدرة خارقة على قـراءة الافكار على مسافة بعيدة ، مما جعله أداة فعالة فى أيدى العصابات العالمية ! »

بدت الدهشة على وجه الرجل « العجوز » ، والتفت « بوسعيد » وأخذ يستمع باهتمام مشوب بالدهشة .. ومضى « أحمد » يقول : « وقد استأجرته مجموعة مـن العصابات ، للقضاء على تنظيمنا الذى يعمل أساسا لحماية الدول العربية من المؤامرات التى تقوم بها الجهـات الاجنبية .. »

قال « الاخضر » : « وهل سبق تعاملكم معه ؟ »

رد « أحمد » : « نعم . كان لنا معه جولتان ، واحدة في « بيروت » والثانية في « القاهرة » ، وقد كان هدفه في المعركة الاولى القضاء على زعيمنا .. وكان هدفه في المعركة الثانية خطف عالم ذرى مصرى .. وقد استطعنا احباط خططه والقضاء على أعوانه . ومعلوماتنا تؤكد أنه نزل أولا في « صقلية » ثم جاء الى « باريس » . وقد رأى زعيمنا أن نهاجمه في « باريس » قبل أن يعود للهجوم علينا ، وكان المفروض أن نحصل على معلومات وافية عنه من « مارشيه » ، الذى لم نجده في المكان المتفق عليه ، ووجدنا منه رسالة أن نلتقى بشخص يدعى «بوسعيد» في محل « بيير » ، وقد قابلنا « بوسعيد » الذى قادنا اليك » .

أخذ العجوز يفكر مليا ، ثم قال : « صقلية .. مقر عصابة المافيا ! »

« أحمد » : « هذا ماقصدناه أيضا ! »

زم الرجل العجوز شفتيه ، وبدا واضحا أنه لا يكاد يصدق ما يسمع .. وتذكر « أحمد » اصابة « عثمان »

فقال مسرعا : « لقد سرقنا الحديث ... لنا صديق مصاب برصاصة في فخذه ، ونخشى أن نذهب به الى طبيب حتى لاتتعرض لمشاكل ! »

رد « بوسعيد » : « هذه مسألة سهلة .. لنا طبيب صديق ساعدنا أثناء الثورة الجزائرية ، ولا يتردد في مساعدتنا في أى وقت »

قال « أحمد » : « ان صديقنا نائم الان في فندق « فوجيرار »

« بوسعيد » : « هل يستطيع السير ؟ »

« أحمد » : « بصعوبة ! »

« بوسعيد » : « لا بأس .. سأحدث الطبيب الان ، ثم كلم صديقك ليذهب اليه ! »

وأمسك «بوسعيد» بسماعة التليفون ، وطلب رقما ثم انتظر قليلا ، وتحدث بالفرنسية الى شخص ما واستمع قليلا ، ثم التفت الى « أحمد » قائلا : « سينتظره في خلال ساعة » .

أخرج « أحمد » من جيبه بطاقة الفندق ، ونظر الى رقم

التليفون ، ثم طلب الفندق ، وتحدث الى « الهام » ، وأملاها العنوان الذى أعطاه له « بوسعيد » وأحس ببعض الراحة والطمأنينة الى « بوسعيد » و « الاخضر » .

وضع « أحمد » السماعة ، ثم التفت الى « الاخضر » قائلا : « والان هل ستساعدنا ياسيدى ؟ »

رد « الاخضر » : « انى لا أدرى كيف أساعدكم .. انكم عرب مثلنا ، وبالطبع سوف نساعدكم بكل مانستطيع المهم كيف ؟ »

ساد صمت لم يكن يقطعه الا صوت آعداد الشاى الذى انتهى « بوسعيد » من اعداده ، وبدأ يقدمه ..

ثم قال « أحمد » : « اننا جميعا ـ وعددنا خمسة ـ قد تعرضنا لسلسلة من المطاردات ، ونستطيع وصف الاشخاص الذين طاردونا ، وربما أمكن عن طريقهم الوصول الى مكان « مالمو »

نظر اليه « الاخضر » قليلا .. ثم قال : « لا بأس .. ولكن هذا يستغرق بعض الوقت . »

أحمد : « أليس أمامنا حل آخر ! »

الاخضر : « هناك حل واحد سريع ، أن تضعوا لهم طعما ! .. »

أحمد : « لقد فكرت فى هذا .. أن نبرز الى الميدان ، ولكن مع « مالمو » هذا ، خطر جدا ، انه اذا استطاع أن يحصل على واحد منا حيا ، فسوف يتمكن من قراءة أفكاره ، وببساطة جدا سيعرف كل شىء عنا . بما فى ذلك علاقتنا بك أنت « وبوسعيد »

أخذ الرجل العجوز يمشط لحيته ، وهو يشرب الشاى فى رشفات متتابعة سريعة ، ثم نظر الى « بوسعيد » ، الذى قال : « ليس أمامنا الا تنفيذ خطتهم .. »

هز « الاخضر » رأسه علامة الموافقة ، فأشار « أحمد » الى « بوعمير » الذى بدأ حديثه ، قائلا : « جئت على الطائرة الفرنسية مباشرة الى باريس ، وقد لاحظت أن شخصا يركب فى نفس الصف الذى أجلس فيه يراقبنى ، وهو رجل متوسط القامة شديد الاناقة يبدو كرجال الاعمال ، أبيض اللون ، أشقر الشعر ، فى وجهه نمش خفيف يتكاثر عند أذنيه ، وسيم يشبه الى حد ما الممثل « آلان ديلون » .

وقد صورني بآلة تصوير دقيقة تشبه القلم ، وهاهي ٠٠ »

ومد « بوعمير » يده في جيبه فأخرج آلة التصوير ، وناولها « للاخضر » الذي تأملها لحظات ، ثم قال : « انها عصابة قوية حقا ٠٠ »

« بوعمير » : « أرجو أن تحمضوا الفيلم ، فقد نجد فيه صورا غير صوري لها أهمية » ٠

ناول « الاخضر » الكاميرا الرفيعة الى « بوسعيد » ، الذي وضعها في جيبه ، ثم بدأ « أحمد » الحديث :

« أخذنا الطائرة أنا وزميلتي « الهام » الى لندن ولم نلحظ في الطائرة شيئا غير عادي ، ولكن يبدو أننا كنا متبوعين دون أن ندري وربما يكونون قد صورونا كما فعلوا مع « بوعمير » ولكننا لم ندرك هذا الا عندما قررنا عبور المانش ، من « دوفر » الى « كاليه » بالمركب ، فقد لاحظت أن وجها أو أكثر من الركاب الذين كانوا معنا على الطائرة يركبون معنا ، وأجريت تجربة بسيطة للتأكد ، وعرفت على الفور أنهم ثلاثة رجال ، أحدهم تبدو كتفه اليمنى أعرض من اليسرى ٠٠٠

قال « بوسعيد » على الفور : « انني أعرفه !! »

ساد الصمت بعد هذه الجملة ، والتفت الجميع الى « بوسعيد » الذي قال : « انهم يدعونه « الطحان » ، فهو يستطيع فعلا طحن أي شيء يقع في يده اليمنى ، التي نمت نموا غير عادي على حساب يده الاخرى لسبب لا أدريه ، وهو ضمن مجموعة من القتلة المأجورين ،يعيشون قرب قلعة « كاركاسون » في جنوب فرنسا ، حيث يكونون قريبين من موطنهم الاصلي في صقلية ، وحيث يهربون بعد عمليتهم ٠٠ ومن المؤكد أن هذه المجموعة تمثل أقوى وأعتى مجموعة من القتلة المأجورين في أوربا كلها ٠ »

قال « الاخضر » : « لقد وضعنا يدنا على طرف الخيط ولكن ٠٠ »

وصمت قليلا وهو ينظر الى « بوعمير » و « أحمد » ثم قال : « ألستما وأصدقاءكما أصغر من أن تواجهوا هذه المجموعة القوية من الاشقياء ، ومعهم هذا المجرم الفريد « مالمو » الذي لم أسمع عن نظير له من قبل ؟! »

تبادل « أحمد » و « بوعمير » النظرات ٠٠٠ وابتسم

« أحمد » وهو يقول : « تستطيع أن تعتمد علينا ياسيدى فى أى صراع .. ان مانحتاجه منك أن تضعنا وراء هؤلاء وتعطينا الاسلحة اللازمة ولا شىء آخر . »

« الاخضر » : « لقد ساعدنا « مارشيه » كثيرا ، ونحن متأكدون أنه لم يخنكم ، وسنعمل معا من أجل شيئين ... أولا أنكم عرب مثلنا ، ويجب أن نساعدكم مهما كان الثمن ... والثانى أن نبحث عن « مارشيه » ، فهو فرنسى شريف ساعدنا فى وقت المحنة . »

وفى هذه اللحظة دق جرس التليفون ، ورفع «بوسعيد» السماعة ، واستمع لحظة ثم قال مندهشا : « تليفون لك يا « أحمد !! »

« أحمد » وهو أشد دهشة : « لى أنا ؟! »

« بوسعيد » : « نعم !! وليس فى باريس الا عدد محدود من الناس ، يعرف رقم هذا التليفون !! »

وضع « أحمد » السماعة على أذنه واستمع .. كانت المتحدثة هى « الهام » قالت : « اننى و « عثمان » فى عيادة الطبيب الان ... وقد حصلت على رقم التليفون من الطبيب

بعد جدل طويل .. »

ثم سكتت قليلا ، وقالت بصوت متوتر : « أحمد » .. اننا مراقبون ، بل أستطيع ان أقول « اننا محاصرون ! »

« أحمد » : « فى عيادة الطبيب ؟ »

« الهام » : « انها ليست عيادة بالمعنى الصحيح ، ومن الواضح أنها تستخدم فى الاعمال السريعة فقط ، وقد رأيت أحد الرجال الثلاثة الذين كانوا يراقبوننا أثناء عبور المانش ، يحوم حول المكان ونحن داخلون ، وليس معنا أسلحة ، والطبيب فى غاية الاضطراب ! »

أحمد : « سنأتى فورا »

ثم وضع سماعة التليفون ، والتفت الى « الاخضر » قائلا : « ان رجال « مالمو » وفيهم هذا « الطحان » ذو الذراع القوية يحاصرون العيادة ، وأصدقائى الثلاثة هناك .. »

لمعت عينا « الاخضر » ، وأشار الى « بوسعيد » وقال :

« اذهب معه .. سنرى مايمكنكم عمله أيها الشباب »

عاد الثلاثة الى الدهليز الذى دخلوا منه الى مخبأ

« الاخضر » ، وعندما وصلوا الى منتصفه ، أشـــار « بوسعيد » بالوقوف ، ثم حرك مايشبه ماسورة مياه ممتدة على الجدار ، فانفتح الحائط عن دهليز مظلم ، أضـــاءه « بوسعيد » ، وأشار لهما بأن يتبعاه ، ثم أغلـــق بابه خلفهم ، ومضى وهو يقول : « سنخرج الى مكان قـريب جدا من العيادة ، ان هذه المجموعة من الســـراديب الخفية تحت الارض لايعرفها سوانا ، وقد قمت بعـلاج مئات من الثوار الجزائريين عبر هذا الطريق ... »

كان السرداب متشققا يكاد ينهار ، وأرضـه تغمـرها المياه ، وقد تساقطت بعض أحجاره ، وأخـذت الفئران المذعورة تجرى هنا وهناك أمامهم ، والثلاثة يسرعـون فى طريقهم الى نهاية السرداب ، ولكن قبل النهاية بقليل أشار « بوسعيد » لهما بالتوقف ، وأخرج من جيبه سلسلة من المفاتيح ، اختار منها مفتاحا ، ثم اقترب من باب فى الجدار وأولج المفتاح وفتح الباب ...



أحمد ..

مطاردة عنيفة ومفاجأة مذهلة!

لم تكن الغرفة التى فتحها « بوسعيد » الا مخـزنا للاسلحة ، ولكنها كما لاحظ « أحمد » و « بوعمير » لم تكن أسلحة متطورة ، كانت مجموعة من البنادق سريعة الطلقات والمسدسات والخناجر ... ولم يكن هناك وقت للحديث ، مد كل واحد منهم يده وتناول بندقية ، ثم أسرعوا خارجين ، ومضوا فى الدهليز حتى نهايته ، وقال « بوسعيد » : « سنصعد الآن فى مخزن قديم ، يقع تحت العيادة مباشرة ... »

وصعدوا سلما صغيرا من الحجر ، ثم مد « بوسعيد » يده وأخذ يدفع بابا من الخشب السميك ، ارتفع تدريجيا

محدثا صوتا حزينا فى الصمت الذى يلف المكان .. وبعد أن صعد « بوسعيد » ، تبعه « أحمد » ثم « بوعمير » ، وأعيد غلق الباب ...

كان المخزن مملوءا بالبراميل القديمة ، تتصاعد منه رائحة تزكم الانوف ، وتمرح فى جوانبه الفئران الضخمة ، وقد ضغط « بوسعيد » على زر فى الجدار ، فأضيئت لمبة صغيرة فى السقف بددت بعض الظلمات التى ترين على المخزن .

مضى « أحمد » و « بوعمير » يتبعان « بوسعيد » الذى تقدم من باب فى الجدار ، وفتحه بمفتاح معه ، ووجدوا سلما صعدوه الى فتحة فى الجدار ، دخلوا منها ووجدوا أنفسهم فى دهليز آخر ، وقال « بوسعيد » : « العيادة فى نهاية الدهليز . »

ثم وضع اصبعه على فمه محذرا من الحديث ، وتقدموا مسرعين ولكن دون احداث أى صوت ... ووقفوا أمام باب صغير دقه « بوسعيد » عدة دقات . ولكن لم يستجب أحد ...

وأسرع « أحمد » يضع أذنه على الباب ثم قال : « هناك صراع فى الداخل ... »

واندفع الثلاثة بأكتافهم فنزعوا الباب من مكانه ، وكان أمامهم مشهدا لا ينسى ... كان « عثمان » مشتبكا مع رجل فى صراع مستميت ، وقد غطى فخذه المصابة بالشاش والقطن ، ورغم آلامه فلم يستطع الرجل أن يهزمه .. ودون كلمة واحدة هبطت البندقية السريعة الطلقات على رأس الرجل فى خبطة واحدة ، سقط على أثرها كالجثة الهامدة ، وقال « عثمان » : « الهام » على السلم ... »

وقفز « أحمد » واجتاز باب العيادة ، وعلى السلم الموصل الى الشارع كانت « الهام » بين رجلين يحاولان حملها ... وطار « أحمد » وهبط على الرجلين ، وكانت لكمة أصابت فك الرجل كالمطرقة ... وأطلق الرجل الآخر رصاصة من مسدس كاتم للصوت ، أحس بها « أحمد » تمر بجوار رقبته ، ولكن الرجل لم يطلق الرصاصة الثانية ، فقد أصابته قدم « الهام » بركلة هائلة فى بطنه ، حملته يطلق صيحة ألم مرعبة ، ثم ينزل متدحرجا

على السلم !

وقالت « الهام » : « من الافضل العودة من نفس الطريق الذى جئتم منه ، فيبدو أن هناك رجالا آخرين فى الخارج! »

صعدا السلم معا ... ووجدا « بوسعيد » و « بوعمير » يساعدان « عثمان » ، ويعاودان ربط فخذه المصابة ، وقال « أحمد » : « هل أجريت العملية ؟ »

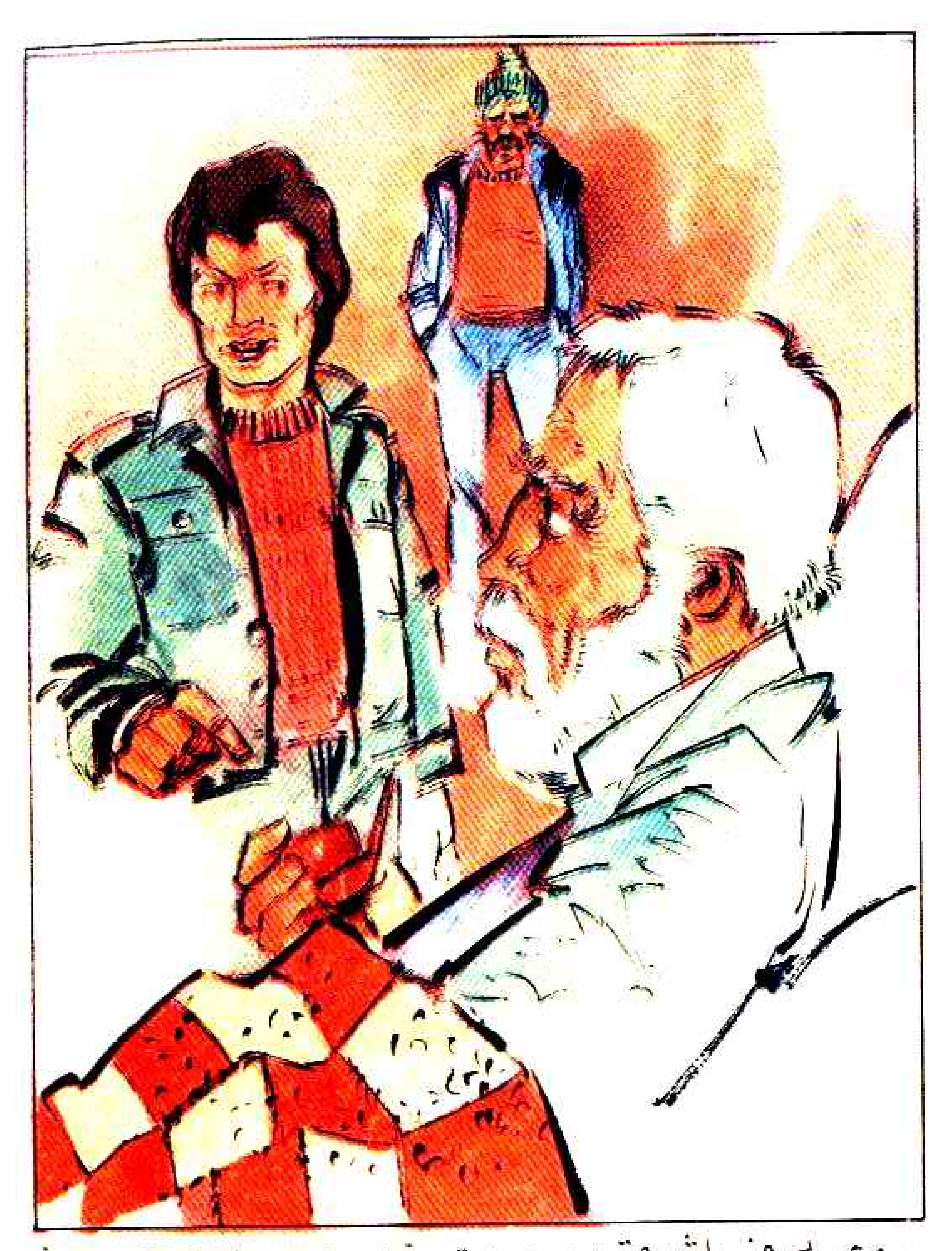
« عثمان » : « نعم ، منذ دقائق ... ولم يكد الطبيب ينتهى حتى وجدناهم يقتحمون الباب ، وقد هرب الطبيب من أحد الابواب ، ولا أدرى اذا كانوا قد لحقوا به أم لا »

« بوعمير » : « وزبيدة ؟! »

« عثمان » : « تركناها فى الخارج ، ولا أدرى ماحدث لها ! »

« بوسعيد » : « هيا بنا ، فقد يعودون .. »

وساروا مرة أخرى فى الدهليز نزولا الى المخزن ، ثم ساروا حتى وصلوا الى « الاخضر » الذى كان قد ارتدى ثيابه ، وأخذ يعد مسدسا ضخما من طراز عتيق .. ابتسم الاخضر عندما رآهم ، وأسرع « أحمد » الى التليفون ،



.. وعلى فراش قديم يتمدد رجل عجوز قد تغطى ببطانية من الصوف الثقيل

واتصل بفندق « فوجيرار » ، ولكن « زبيدة » لم تــكن هناك ...

تمدد « عثمان » على الفراش ، وقد نزف كثيرا من أثر المجهود الذى بذله ، وبدا متعبا شاحبا ... وجلس «أحمد» صامتا يفكر . وقال « الاخضر » : « ماذا حدث ؟ » وروى « بوسعيد » المعركة القصيرة التى جـرت فى عيــادة الطبيب ...

***

وفى هذه الاثناء كانت « زبيدة » تتعرض لمطاردة قاسية لقد تركوها خارج العيادة لتراقب الطريق ؛ وشاهــدت المتسللين وهم يدخلون الحارة الصغيرة ، وكانت تجلس فى السيارة التى استأجرها « بوعمير » ، وقد تركت المحرك دائرا استعدادا للطوارىء . وكان المطر لايزال يهطل بشدة والجو عاصفا ، فلم تسمع صوت أقدام الرجل الذى اقترب منها ، ثم دفع بمسدسه فى وجهها قائلا : « لاتتحركى ! »

كانت لحظة ممتلئة بالخطر والتحفز .. وكانت « زبيدة » تدرك خطورة أن تستسلم . ولو كانت فى مواجهة عصابة

آخرى غير عصابة « مالمو » لما ترددت فى الاستسلام ، على أمل أن تفعل شيئا بعد ذلك .. ولكن مع « مالمو » ، فان الاستسلام يعنى سقوط الشياطين جميعا .. وربما رقم (صفر) بعد ذلك !

لهذا كان قرارها الوحيد والذى يعرضها للموت ، هو الضغط بقوة على بدال البنزين ، والانطلاق بالسيارة كالصاروخ رغم الارض الزلقة .. وقد أدى هذا الانطلاق المفاجىء الى اصابة الرجل فى ذراعه بخبطة قوية ، فلم يتمكن من اطلاق الرصاص ، ولكنه أشار الى سيارة أخرى كانت واقفة ، فانطلقت كالسهم خلف « زبيدة » التى لم تكن تعرف شوارع باريس جيدا ، وكل ماكان فى امكانها أن تفعله هو أن تبتعد بأقصى سرعة ، وهى تتبع الاشارات الخضراء دون أن تدرى الى أين تقودها ...

ظلت المطاردة فى حدود السرعة المعتادة داخل المدن ، حتى وجدت نفسها قريبة من « فرساى » ، حيث تلتف الشجر ، وتتزايد الظلمة بعيدا عن وسط المدينة ، فأطلقت لسيارتها العنان ، وأخذ عداد السرعة يقفز بين رقم ١٣٠

الى ١٥٠ كيلومترا فى الساعة .. ولكن عداد السرعة لم يكن هو مايشغلها فى هذه اللحظة ، ولكنه كان عداد البنزين ، فلقد كان واضحا أن بنزين السيارة سينفد بعد دقائق قليلة ، خاصة وقد بدأ صوت المحرك يصاب بالخشونة والتردد ، ولم يعد هناك شك أن المطاردين سيلحقون بها ، ولم يكن معها سلاح ... وكان عليها أن تتخذ خلال دقيقة على الاكثر قرارها ، ولم يكن أمامها الا قرار واحد .

أخذت تخفض من سرعة سيارتها بشكل غير محسوس ، وبدأت المسافة تضيق بينها وبين المطاردين ، الى عشرين مترا ، خمسة عشر مترا ، عشرة أمتار ، خمسة أمتار ، أقل من ثلاثة أمتار .. كانت سرعتهم لا تقل عن ١٢٠ كيلوا مترا ، بينما سرعتها تقل عن ٨٠ كيلومترا ، وكانت هذه هى خطتها .. داست على الفرامل بكل قوتها ، وأدارت المقود جانبا ، ثم ألقت بنفسها على المقعد الذى بجانبها .. وحدث ماتوقعته تماما ، اصطدمت السيارة التى خلفها بسيارتها صدمة مروعة ، ودارت السيارة بها واندفعت الى

داخل غابة أشجار « فرساى » الكثيفة ، واصطدمت بشجرة ثم توقفت .. وفتحت الباب وقفزت ، وفى لمحة سريعة وجدت سيارة المطاردين وقد انقلبت على جانبها .. وسمعت صوت صياح ، فأخذت تجرى متوغلة فى الغابة دون أن تدرى الى أين تتجه .. كان كل مايهمها فى هذه اللحظة ، أن تبتعد بقدر ماتستطيع عن رجال العصابة !

بعد نحو ربع ساعة من الجرى المتواصل ، وجدت نفسها تسير بجوار محطة « بالاراد » وهى نهاية خط مترو « الانفاليد » ، ونظرت حولها فلم تجد مايريب ، فدخلت المحطة ، وقطعت تذكرة ، ثم نزلت على السلالم المتحركة الى جوف الارض حيث يسير المترو . وأحست بآلام مبرحة فى عظامها ، ولكنها كانت سعيدة أن استطاعت التخلص من المطاردة المميتة !

وصل المترو ، كان فارغا تقريبا فى هذه الليلة المظلمة المطيرة ، فألقت نفسها على أقرب مقعد ، ونظرت حولها ، ثم أغمضت عينيها تطلب بعض الراحة ..

ومضى المترو يشق طريقه فى النفق بسرعة ، وكلما

توقف فى محطة فتحت « زبيدة » عينيها ونظرت الى القادمين ، ثم أعادت اغماضهما ، حتى توقف المترو فى المحطة النهائية عند « الانفاليد » ، فقامت وغادرت المترو وصعدت الى سطح الارض مرة اخرى ...

كانت الامطار قد خفت كثيرا ، ولم يبق الا رذاذ خفيف وأحست أنها جائعة ، ووجدت نفسها قريبة من أحد أكشاك السجاير ، فاتصلت تليفونيا بفندق « فوجيرار » تسأل عن زملائها ، ولكن أحدا منهم لم يكن قد وصل بعد ، فأحست بقلق شديد ..

ماذا حدث فى العيادة الغريبة قرب « السين » ؟ هل تعود الى الفندق مرة أخرى أم تنتظر ؟ وقررت أن تتناول عشاءها أولا ، ثم تقرر بعد ذلك ماتفعل .. ووجدت أحد مطاعم الدور الثانى بالبرج مضاء فصعدت ، واختارت مكانا منزويا ، ثم طلبت عشاءها وجلست تتأمل باريس .

بعد فترة جاءها العشاء ، وأخذت تتناوله بشهية وقد أحست بتعبها يزول تدريجيا ، وتمنت لو كان بقية الشياطين معها .

وبينما كانت ترفع الى فمها الملعقة ، وقبل أن تصل الى فمها ، رأت مالم تكن تتصور على الاطلاق أن تراه .. كان « مالمو » يدخل المطعم ومعه رجل آخر ، عرفت على الفور أنه أحد الرجال الذين طاردوها هى « وعثمان » فى « روما » !

أحست « زبيدة » بيدها ترتعد وبالملعقة تكاد تسقط منها ولكنها تتمالك نفسها وتضع الملعقة وتفكر سريعا .. كيف تتصرف ؟!

كان « مالمو » يجلس قبالتها مباشرة ، ولكن لحسن الحظ أنها كانت تجلس فى ركن خافت الاضاءة ، وفكرت أنه على كل حال لم يرها من قبل ، ولن يستطيع التعرف عليها ..

وأخذ ذهن « زبيدة » يعمل بسرعة البرق .. ان الرجل الذى جاءوا للبحث عنه ، قارىء الافكار الخطير ، وزعيم العصابة التى تحاول القضاء عليهم ، أمامها .. على بعد خطوات قليلة .. فماذا تفعل ؟!



صراع على شاطئ السين!

كواحدة من الشياطين الـ ١٣ ، أدركت « زبيدة » أن هذه فرصتهم الوحيدة قبل أن يذوب « مالمو » فى باريس ولا يعثرون له على أثر ، ولم يكن يدور فى ذهنها أى تردد فى الاستعداد للتضحية بنفسها فى سبيل القضاء عليه !

وشاهدت « الجرسون » ينحنى أمام « مالمو » وزميله ، وأخذ « مالمو » يقرأ قائمة الطعام ، فعرفت أن أمامها وقتا يتراوح بين نصف ساعة وأربعين دقيقة ، فقررت أن تستغل كل ثانية . فنظرت حولها حتى عرفت مكان التليفون ... لقد قررت أن تتصل بالشياطين مرة أخرى قبل أن تتصرف ، ثم رسمت خريطة سريعة للمكان فى ذهنها ، بحيث تستطيع

المرور بين الموائد دون أن يشاهدها « مالمو » ، وقامت واقفة واتجهت الى جهاز التليفون ، وطلبت فندق فوجيرار مرة أخرى ، ودق قلبها سريعا عندما ردت عاملة التليفون ، وسألتها عن اسمها فقالت « زبيدة » .. قالت الفتاة : « هناك رسالة لك يا آنسة .. ان شخصا يدعى « أحمد » يطلب منك الاتصال به فى هذا الرقم .. »

ثم أملتها رقما حفظته « زبيدة » على الفور ، فقد كان حفظ الارقام ضمن التدريبات التى تلقوها فى المقر السرى، وشكرت العاملة ثم أدارت قرص التليفون ، ورد عليها صوت يتحدث الفرنسية بلكنة مختلفة ، وعرفت على الفور أنه لابد أن يكون « بوسعيد » ، ولكن على سبيل الحذر قالت بالعربية : « أنا « زبيدة » .. وسمعت « بوسعيد » يقول : « نعم يا آنسة ، أنا « بوسعيد » ... ونحن قلقون عليك ... »

« زبيدة » : « اننى على مايرام ، شكرا ... هل أستطيع أن أكلم « أحمد » ؟ » « بوسعيد » : « لحظة واحدة .. »

كانت « زبيدة » تتحدث وعينها على « مالمو » وهو

جالس يتحدث مع زميله ، ولم يكن الطعام قد وصل بعد .. وسمعت صوت « أحمد » يقول : « زبيدة » .. أين أنت ؟! »

قالت : « كيف حالكم ؟ »

« أحمد » : « نحن على مايرام ، وأنت ؟ »

« زبيدة » : « على مايرام أيضا ، المهم ... ان « مالمو » أمامى الآن ! »

لم يرد « أحمد » على الفور ، وعرفت أنه فى غاية الدهشة ... ثم قال : « هل أسروك ؟! »

ولم تتماسك « زبيدة » نفسها من الضحك ... لقد تصور « أحمد » أنهم أسروها ، وأنهم يجبرونها على الكلام فقالت تطمئنه : « لا .. لقد حاولوا ، ولكنى تركت ثلاثة منهم فى سيارة مهمشمة بالقرب من فرساى !! »

« أحمد » : « اذن أين أنت وأين « مالمو » ؟ »

« زبيدة » : « انه يجلس الآن فى أحد مطاعم الطابق الثانى من برج « ايفل » ينتظر العشاء ومعه أحد الرجال الذين طاردونى أنا و « عثمان » فى روما ... »

« أحمد » : « هل تبعته الى هناك ؟ »

« زبيدة » : « أبدا ... كنت جائعة وقررت أن أتناول عشاء هادئا فى البرج ، ولكن « مالمو » دخل منذ دقائق . »

ساد الصمت لحظات ثم قال « أحمد » : « يجب أن ننتهز هذه الفرصة !! »

« زبيدة » : هـــذا ما فـكرت فيه ، ولـكن المهم كيف .. ؟! »

« أحمد » : « انتظرى لحظات ! »

كانت عيناها تتابعان « مالمو » وزميله الذى أخـرج من جيبه خريطة ، وأخذ يشير الى عدة أماكن فيها ، و « مالمو » يتابعه ... وفكرت « زبيدة » أنهما يتحدثان عن سـكان العيادة حيث دارت المعركة ، وربما يضعان خطة للهجوم ..

ومرت ثوان ، وثوان ، ووصل الطعام الى « مالمـو » وزميله ... وعرفت « زبيدة » أن الوقت يمضى سريعا ، فأخذت تقول : « آلو ، آلو .. » خاصة وقد وقف شخص خلفها يريد استعمال التليفون .. وأخيرا سمعت صـوت « أحمد » يقول : « زبيدة » .. ان قرارنا سـيعرضك

لمخاطر ضخمة ! »

« زبيدة » : « دعك من المخاطر والمخـاوف ، ماهى الخطة ؟ »

« أحمد » : « نريدك أن تســتدرجى « مالمو » الى مكاننا ! »

« زبيدة » : « أين أنتم ؟ »

« أحمد » : « اننا جميعا ومعنا « بوسعيد » وصـديق يدعى « الاخضر » فى سرداب تحت الأرض ، ليس بعيدا عن البرج ، وللاسف أن الاسلحة الموجودة قليلة ، ومن نوع قديم ، ولا تصلح مع هؤلاء .. لهذا لابد من استخدام الحيلة والحذر . »

« زبيدة » : « وماهو المطلوب منى بالضبط ؟ »

« أحمد » : « راقبى « مالمو » حتى ينتهى من عشـائه ، وعندما يحاول الانصراف ، قومى أنت أيضا واتركيه يراك وسوف يتبعك على الفور ، ثم سيرى بجوار نهر السين فى اتجاه كاتدرائية « نوتردام » ، وعند الباب الرئيسى المطـل على النهر قفى هناك ... واتركى الباقى لنا ! »

« زبيدة » : « سأقوم بتنفيذ المطلوب منى !! »

« أحمد » : « سأحضر أنا و « بوعمير » فورا ، فعن طريق السراديب التى تحت الارض يمكن أن نصل اليك فى دقائق ، وسنتبع « مالمو » وزميله من بعيد ، ولكن ..

« زبيدة » : « لكن ماذا ؟ »

« أحمد » : « اذا أحسست بخطر عاجل فلا ترددى فى الفرار واتصلى من أى مكان برقم التليفون ، وستجدين من يرد عليك ، « فالاخضر » لا يغادر مكانه الا نادرا ، و « عثمان » لا يستطيع الحركة الآن » .

« زبيدة » : « فهمت .. الى اللقاء ! »

وضعت « زبيدة » السماعة وعادت الى مكانها من نفس الطريق ، وجلست ترقب « مالمو » وزميله وهما يتناولان طعام العشاء .. ثم ظهر رجل ثالث اتجه الى حيث يجلس الرجلان ، ومال عليهما وأخذ يتحدث مشيرا بيديه ، ولم تشك لحظة فى أنه يروى ماجرى فى العيادة ، والمطاردة التى كانت هى أحد طرفيها .. ورأت « مالمو » يمسح يديه فى الفوطة بعصبية ثم يلقى بها على المائدة ، ويتحدث وقد

احتقن وجهه وهو يشير بيديه !

كان حضور هذا الرجل يمثل تطورا مفاجئا فى الموقف لم يكن فى الحسبان ، وكان على « زبيدة » أن تعاود الاتصال ، ولكن الاحداث لم تسمح لها .. فقد قام « مالمو » من مكانه غاضبا ، وبدأ يتحرك خارجا ، بينما كان زميله يدفع الحساب . ولم يكن أمام « زبيدة » الا أن تتصرف حسب الخطة المتفق عليها ، فأسرعت هى الاخرى تدفع الحساب ، ثم تحركت الى وسط المطعم متظاهرة أنها لاترى « مالمو » وزميليه ، بينما كانت ترمق بطرف عينها الرجال الثلاثة ، وقد حدث ماتوقعته تماما .. فقد أمسك الرجل الذى طاردها هى و « عثمان » فى ايطاليا بذراع « مالمو » ، الذى التفت اليه فى ضيق ، وأشار الرجل بيده الثانية الى « زبيدة » ، وهمس فى أذن «مالمو» بكلمات ، تغير بعدها لون وجه « مالمو » على الفور .. وسارت « زبيدة » بهدوء وأخذت طريقها الى خارج المطعم ، وكانت تستطيع دون أن تلتفت خلفها ، أن تدرك أن الرجال الثلاثة يتبعونها ، فقد كان صوت أقدامهم

المسرعة واضحا على ممرات البرج الحديدية ...

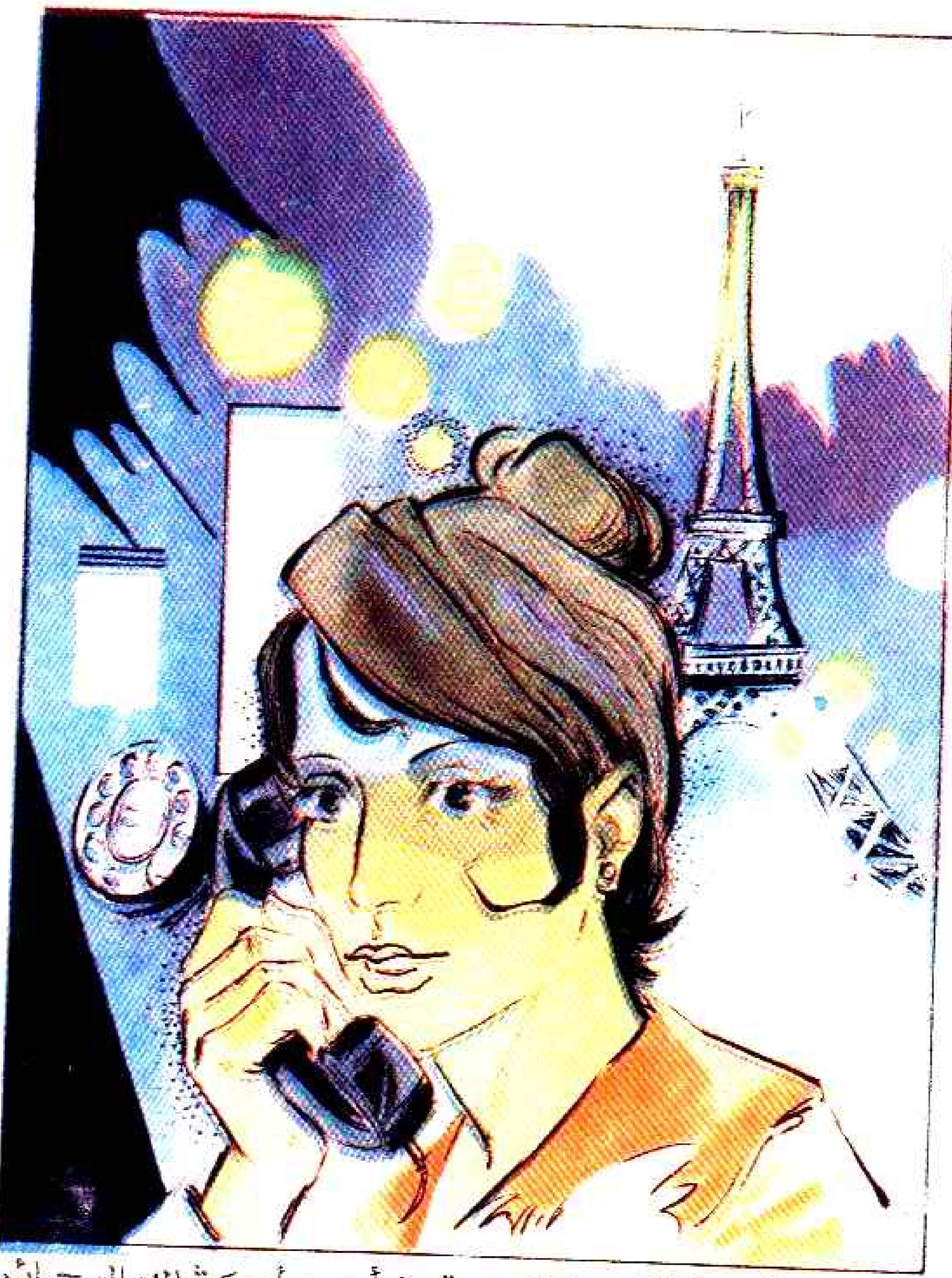
وصلت « زبيدة » الى الشارع ومشت فى طريقها الى نهر « السين » ، ورغم محاولتها البحث عن « أحمد » و « بوعمير » فلم تجد لهما آثرا ، وقد كانت شبه متأكدة أنهما لم يتمكنا من الوصول الى البرج فى هذا الوقت القصير .. ومضت بخطو بطيء محاولة كسب الوقت،وفى منعطف طريق سمعت صوت أقدام مسرعة حولها . وأحست بشخص يجذبها من ذراعها محاولا شدها الى الشارع الجانبى . وكانت مسألة سهلة بالنسبة لها أن تتخلص منه ، فقد أمسكت بالذراع التى امتدت اليها بسرعة خارقة ، ثم ثنتها على كتفها حتى سمعت طرقعة العظم فى أذنها ، وانحنت الى الامام ، فدار الرجل فوق كتفها ، وارتفعت ساقاه فى الفضاء ، ثم نزل على الارض فى سقطة داوية لم يستطع القيام منها ! ..

وعلى الضوء الخافت الذى يتسلل من ضباب شتاء « باريس » البارد ، لمحت « زبيدة » فى حزام الرجل الممدد على الارض مسدسا يلمع ، وكان هذا كل ماتتمناه

فى هذه اللحظة ، فانحنت بخفة وجذبت المسدس ، ومضت فى طريقها كأن لم يحدث شىء ، ولكن فجأة تذكرت شيئا خطيرا .. ان « مالمو » خلفها ، و « مالمو » ليس مجرما عاديا يتم التعامل معه بقوة العضلات أو برصاص المسدسات ، ولكنه قارىء الافكار .. وفى امكانه الآن أن يقرأ ما تفكر فيه ، ولعله قرأه فعلا !

أخذت « زبيدة » تسرع الخطو ، بدلا من البطء الذى كانت تتعمده ، محاولة ابعاد أفكارها عن الشياطين الـ ١٣ ، والخطة المتفق عليها مع « أحمد » ، ولكن عبثا حاولت .. كان الموقف متوترا كله ، ولم يكن فى امكانها الا أن تفكر فيما تفعله ، وما يفعله الشياطين الاربعة فى هذا الوقت !

وفجأة سمعت خلفها مرة أخرى صوت أقدام ، ولكنها فى هذه المرة لم تكن لرجل واحد ، كانت أقدام كثيرة ، ولم يكن أمامها الا أن تلتفت خلفها ، ورأت على الاضواء التى يلفها الضباب صراعا ينشب بين مجموعة من الرجال ، وبعض المارة على الجانب الآخر من الشارع قد توقفوا ينظرون .. وأدركت ، رغم بعد المسافة نسبيا ، أن بين



.. وجدت "زبيدة" نفسها قريبة من أحد أكشاك السجائر فاتصلت تليفونيا بفندق "فوجيرار" تسأل عن زملائها

المتصارعين « أحمد » و « بوعمير » ؟ .. ولم تتردد « زبيدة » ، فمضت بأقصى سرعتها عائدة الى حيث كانت المعركة ، وشاهدت « أحمد » يهاجمه رجلان من الجانبين ، وهو يتراجع فى انتظار فرصة للانقضاض عليهما ، وبثلاث قفزات متتالية كانت قد وصلت الى مكان الصراع ، وضربت أقرب الرجلين اليها بحذائها ضربة فنية تصيب الساقين فى وقت واحد ، فترنح الرجل وسقط ! .. وقفز « أحمد » على الرجل الآخر ، وشاهدته « زبيدة » وهو يرفعه الى فوق ، ويقذفه على رجل آخر كان يستعد فى هذه اللحظة لاطلاق الرصاص !

وفى هذه اللحظة ارتفع صوت صفارات رجال البوليس، وصوت سيارة تطلق بوقها المرتفع باتنظام ، فأدركت أن البوليس الفرنسى يتدخل ، وصاح بها « أحمد » : « اهربى ! » وأسرعت تجرى واختفت قرب شجرة ،ووجدت « بوعمير » يقبل عليها ، وقال لها : « تعالى خلفى .. ان باب السرداب قريب ! »

مضت خلفه فى الظلام ، ولم تتمالك نفسها من أن تنظر

خلفها . وشاهدت رجال البوليس فى مكان المعركة التى خلت بسرعة من المتعاركين ، عدا الذين سقطوا .. وبعد دقائق قليلة وجدت « بوعمير » يدق بابا بطريقة معينة ، ثم وجدت نفسها تنزل سلالم قديمة ترشح بالماء ، وقال « بوعمير » : « هذا هو السرداب السرى ! »

نزلا مسرعين ، ولحسن الحظ وجدا « أحمد » قد سبقهما بخطوات ، ولحق بهما « بوسعيد » الذى فتح لهما الباب ...

وظل الثلاثة يسيرون حتى وصلوا الى حجرة « الاخضر» وفى جانب منها كان « عثمان » وبجواره « الهام » ..

وقبل أن يتحدث « أحمد » قالت « زبيدة » : « ان هذا المكان لم يعد مأمونا .. لقد رأيت « مالمو » يتحدث مع أحد رجاله وأمامهما خريطة ، لا أشك لحظة أنها لباريس .. ومن المؤكد أنهما كانا يحددان مكاننا . وبعد المعركة التى جرت الآن ، سيتمكن « مالمو » من الوصول الينا حالا ! »



قفزت إلهام من مكانها وصاحت: إلزموا الصمت جميعًا وسمعوا بما لايدع مجالاً للشك صوت هدير بعيد كأن آلافاً من الفئران تجري.



النظـــرة الأخـــيرة!

ساد الصمت بعد ماقالته « زبيدة » ، ثم قطع الصمت صوت « بوسعيد » قائلا : « لا أظن أنهم سيهاجموننا الآن .. ان وجود الشرطة سوف يمنعهم . »

ولكن لم يكد « بوسعيد » ينتهى من جملته ، حتى قفزت « الهام » من مكانها وصاحت : « اسمعوا ! »

ولزموا الصمت جميعا .. وسمعوا بما لايدع مجالا للشك صوت هدير بعيد ، كأن آلافا من الفئران تجرى فى سراديب المخبأ الذى يجلسون فيه .. واخذ الصوت يرتفع دون أن يعرفوا ماهو ، ثم قال « بوسعيد » : «لعلها سيارة شحن ثقيلة تمر فوقنا » .

ولكن « الهام » قفزت من مكانها ، وقالت : « هـــل تشعرون بتيار هواء قادم من هذا الاتجاه ؟! »

وأشارت الى فتحة من فتحات الدهاليز التى تتفـرع من الغرفة التى يجلسون فيها ...

وقال « أحمد » : « نعم ، اننى أحس به ! »

وأسرعت « الهام » وخلفها « أحمد » الى فتحة الدهليز وغابا فيه . وبعد لحظات عادا جريا وقال « أحمد » : « اننا مهددون بالغرق ! »

« بوعمير » : « كيف ؟!! »

« أحمد » : « لا أدرى !! »

ثم وجه كلامه الى « الاخضر » قائلا : « هل هنـــاك سرداب يؤدى الى نهر السين ؟ »

رد « الأخضر » وقد تغير وجهـــه : « نعم .. انه السرداب الذى دخلت منه .. وهناك سرداب آخر » .

وأشار الى جانب مغلق فى الحائط .

قال « أحمد » : لقد فتحوا نهاية السرداب ، وميـــاه السين تتدفق داخله .. وفى دقائق قليلة سوف يغرق هذا

المكان ! »

ولم يكد « أحمد » ينتهى من جملته حتى بدت خيوط من المياه كالثعابين تتلوى داخله !

وصاح « أحمد » : « عثمان .. هيا ! »

وقفز « أحمد » الى جوار « عثمان » وأخذ يساعده على الوقوف ، وارتفعت الاصوات وهم يسرعون الى السرداب الذى يؤدى الى العبادة ، ولكنهم بعد أن صعدوا السلم ، فوجئوا بمدخل الدهليز مغلقا ، وحاولوا فتحه ولكن عبثا .. وكان واضحا أن عصابة « مالمو » قد وضعت شيئا ثقيـــلا عليه .. فعادوا جريا الى الغرفة . وكانت نظرة واحدة اليها تؤكد لهم أن موتهم غرقا أمر لا مفر منه ، فقـد ارتفعت المياه فى دقائق قليلة الى ارتفاع ربع متر تقريبا ، وأخـذت تجرف كل ماتقابله من قطع الأثاث وغيره !

قال « الأخضر » وقد بدت على ملامحه علامات الضيق والتحدى : « ليس أمامنا الا السرداب الآخـر المؤدى الى النهر ، وهناك قارب بخارى يمكن أن نهرب به ! »

وأخذ « الأخضر » و « بوسعيد » يحاولان فتـح باب

السرداب ... كان الباب قديما وقد التصق بالحائط كأنه قطعة منه ... وبدا واضحا أن جهود الشيخ العجـوز والشاب هى مجرد عبث ، فقال « أحمد » : « اخـرجوا المسدسات التى معكم ! » وظهرت ثلاثة مسدسات فى يد « بوعمير » و « أحمد » و « زبيدة » ، وكانت هنـاك بندقية سريعة الطلقات معلقة على الحـائط ، خطفهـا « بوسعيد » .. وقال « أحمد » : « صوبوا ، واضربوا الباب !! »

وارتفع فى الغرفة ضجيج طلقات الرصاص وكأنها معركة ... وانهالت الرصاصات على جانب الباب كالسيل المنهمر . ثم قال « أحمد » : « والآن .. احملوا فراش « الأخضر » وسنضرب به الباب ! »

كانت مياه النهر تتسرب بسرعة وحشية الى الغـرفة ، وقد أخذت ترتفع حتى تجاوزت نصف المتر . وحمـل « أحمد » و « بوعمير » و « بوسعيد » الفراش الحديدى، وعادوا الى الخلف خطوات ثم انقضوا على الباب بكل قواهم فانفتح الباب بعد أن أخذ معه جزءا من الجدار المهترىء ،

فاندفعوا جميعا الى السرداب ، وأخذوا يجرون محاولين سبق المياه التى كانت تتبعهم فى جنون ، كأنها فى سـباق معهم !..

أخذوا يجرون ، وارتفعت فى جنبات السرداب أصـوات الفئران التى أخذت تتخبط فى أقدامهم ، والمياه تجرى خلفهم ... و « عثمان » يعرج معتمدا على ذراع « أحمد » ..

واستمر السباق نحو عشر دقائق ، ثم وصلوا الى نهاية الدهليز ، وللمرة الثانية واجهتهم مشكلة فتح البـاب المؤدى الى مرساة القارب البخارى ، فقال « أحمـد » : « الرصاص أولا ، ثم استخدموا أكتافكم ! »

وانهالت طلقات الرصاص على جانب الباب ، ثم استجمع « أحمد » و « بوعمير » و « بوسعيد » قوتهم وانقضوا على الباب بأكتافهم ، وتزلزل الباب من مكانه ، وسقط مع كومة من الأحجار ، وقال « الأخضر » : « انه لم يفتح منذ خمس عشرة سنة ! »

صعد الجميع مسرعين الى حيث مرسى القارب . كانت الساعة قد تجاوزت منتصف الليل ، والجو شديد البرودة ،

والضباب يغطى وجه النهر ...

قالت « الهام » : « المهم أن يسير القارب ! »

قال « بوسعيد » : « اننى أتنزه به كل أسبوع فى يوم الأحد ! »

وقفزوا الى القارب ... كان صغيرا فانحشروا فى مقاعده القليلة ، وقام « بوعمير » بادارة المحرك ، ولحسن الحظ دار المحرك ، وبدأ القارب يتحرك مغادرا الشاطىء . ولكن لم يمض سوى أمتار ، حتى ظهر فى الضباب الكثيف ضوء كشاف قوى ، أخذ يدور لحظات ثم استقر على القارب الصغير .. وأدار « بوسعيد » مقدم القارب بمهارة ثم اندفع مبتعدا ، ولكن ضوء الكشاف سرعان ما أحاط بهم مرة أخرى ، وبدا واضحا أنه يصدر من قارب آخر أكثر ارتفاعا ... هل كان قارب رجال الشرطة ؟

قال « أحمد » : « در مرة أخرى واقترب منهم فى شكل دائرة ، وأوقف المحرك ... انهم يتمكنون من متابعتنا على صوت المحرك . »

نفذ « بوسعيد » تعليمات « أحمد » ، فأوقف المحرك

عن العمل ، ثم دار بالقارب دورة واسعة مقتربا من مصدر الضوء فى شكل نصف دائرة ، وبحيث يقتربون من جانب القارب دون أن يصل اليهم ضوء الكشاف .. وقد نجحت المغامرة وأصبح قاربهم الصغير بجوار القارب الكبير على الجانب الأيمن ، دون أن يتمكن من فى القارب الكبير من رؤيتهم ، بسبب الضباب الكثيف الذى كان يغطى سطح النهر .. وكانت لحظات خطرة تحتاج الى قرار ، فقال « أحمد » : « سيصعد الشياطين الى سطح القارب المعادى عدا « عثمان » ، وعلى الباقين الانتظار ساعة بالضبط من لحظة صعودنا الى السطح .. ثم ينصرفون اذا لم نظهر ! » .

« بوسعيد » : « سأنضم لكم !! »

« أحمد » : « ان بقاءك هنا لايقل أهمية ، فسوف نحتاج لك اذا اضطررنا الى الانسحاب . »

واقترب القارب الصغير فى الضباب الكثيف ، حتى التصق بالقارب الكبير ، واستعد الشياطين الأربعة ، «أحمد» و « بوعمير » و « الهام » و « زبيدة » ، وقد حمل كل من

« أحمد » و « بوعمير » و « زبيدة » مسدسا ، بينما حملت « الهام » بندقية سريعة الطلقات ، وطلب منها « أحمد » هامسا أن تكون فى حمايتهم من الخلف .

كان « أحمد » أول من بدأ الصعود ، على الحبل الذى يتدلى من نهاية القارب الكبير لربطه بالشاطىء . وبمهارة القرد تسلق الحبل حتى وجد نفسه عند نهاية القارب ، فرفع رأسه ونظر ، ولم يستطع أن يرى شيئا ، ثم تبينت عيناه بعض البقع الضوئية فى أماكن متعددة من القارب الكبير ، فاستلقى على بطنه وزحف الى الأمام ، وخلفه جاء « بوعمير » ثم « زبيدة » ثم « الهام » ، وبعد أن أصبح الأربعة على سطح القارب وقفوا ..

وبدأوا تحركهم الى الكابينة الرئيسية التى تتوسط القارب ، وصل « أحمد » أولا الى السلم ، دون أن يلتقى بأحد . كان يعرف أنهم جميعا متجمعين فى مقدمة القارب حول الكشاف ، وهم يبحثون عن القارب الصغير الذى كان ملتصقا بنهاية القارب الكبير ..

نزل « أحمد » درجات السلم محاذرا . وسار فى دهليز

مضاء ، فى نهايته باب كله من الخشب ، عدا فتحتين أعلاه يغطيهما الزجاج ، رفع « أحمد » رأسه ونظر من خلال الزجاج الى الكابينة . وأحس بأعصابه كلها تتوتر عندما شاهد الجالسين فى الداخل .. كان « مالمو » يجلس فى الوسط وقد وضع أمامه على المائدة كوبا من الشراب ، ومدفعا رشاشا . وبجواره جلس رجل آخر شرس الهيئة ضخم الجسم . وفى جانب من الكابينة ، كان ثمة رجل متوسط القامة موثق اليدين والقدمين . لم يشك لحظة أنه « روشيه » ، صديقهم المعروف باسم « العصفور الأبيض » .

فكر « أحمد » لحظات .. ان الثوانى القادمة بالتأكيد ثوان حاسمة ... اما الانتصار والتخلص من « مالمو » الى الأبد ، واما هزيمتهم ...

والتفت خلفه وأشار الى « الهام » وأخذ منها المدفع الرشاش ، وأعطاها المسدس ، ثم قال بصوت خافت : « ان « مالمو » هنا . سأقتحم المكان .. يدخل بعدى « بوعمير » بربع دقيقة . ثم « زبيدة » بعده بربع دقيقة .

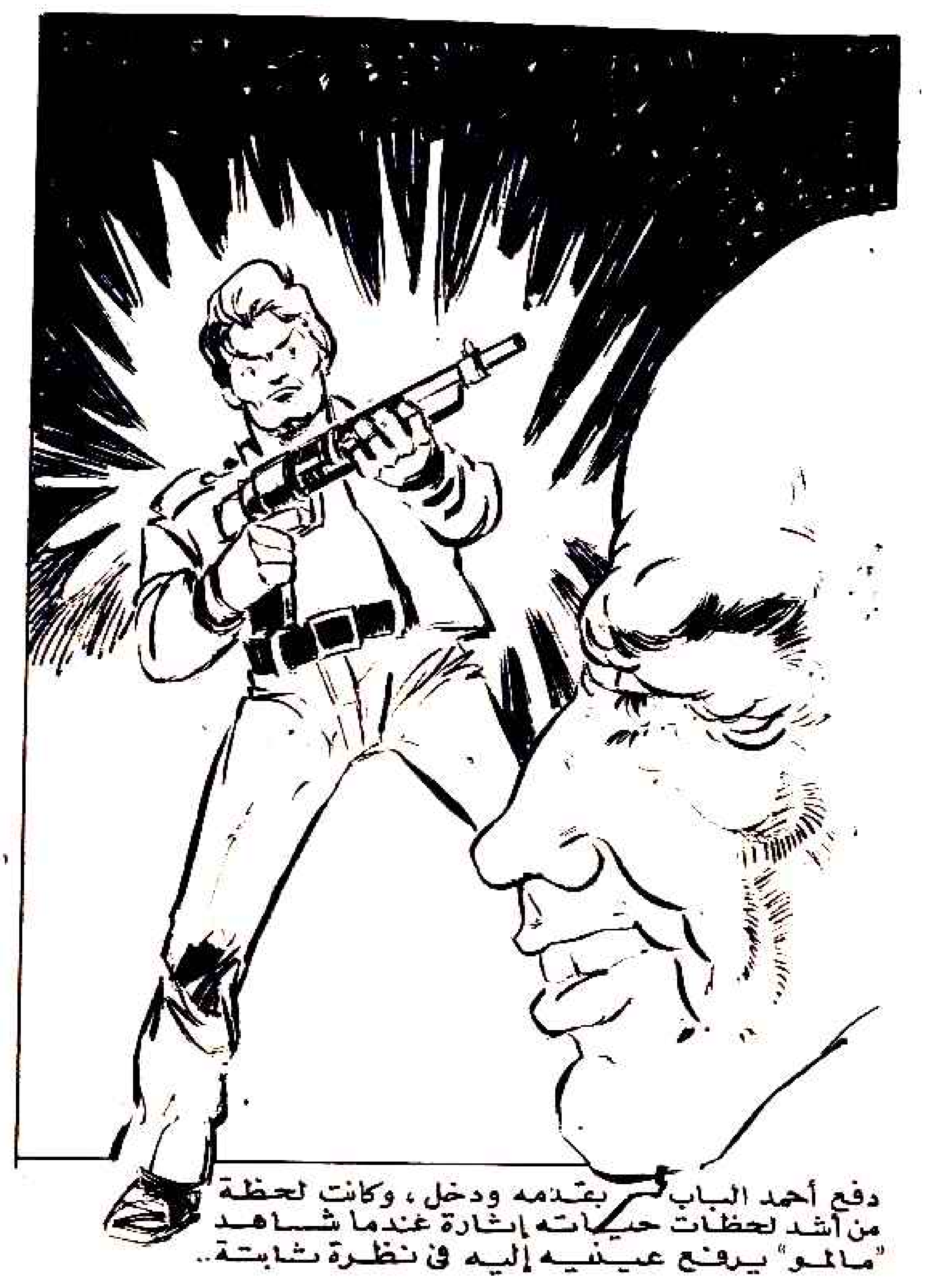
ثم « الهام » بعدها بربع دقيقة • فى كل مرة يجب أن نأمن المفاجآت • »

ودفع « أحمد » الباب بقدمه ودخل •• كانت لحظة من أشد لحظات حياته اثارة ، عندما شاهد « مالمو » يرفع عينيه اليه فى نظرة ثابتة • ومد الرجل الجالس بجوار « مالمو » يده الى المدفع الرشاش ، وضغط « أحمد » على زناد مدفعه ، ولكن ••• لم ينطلق المدفع !••

وابتسم « مالمو » قائلا : « انها أسلحة قديمة ياصديقى! لقد أكلها الصدأ ! »

كانت لحظة هائلة ••• ورفع الرجل المدفع الرشاش ، ولكن قبل أن يضغط الزناد ، كانت رصاصة من خلف « أحمد » قد مرقت عبر الكابينة وأصابت الرجل فى رقبته !•• فمال الى الأمام •• وانطلق المدفع الرشاش فى أرض الكابينة محدثا دويا رهيبا ! •• واندفعت المياه على الفور من القاع المثقوب •••

وسمع الشياطين الذين دخلوا جميعا الكابينة ، صوت أقدام كثيرة على السطح تجرى هنا وهناك ، فقفز



دفع أحمد الباب بقدمه ودخل ، وكانت لحظة من أشد لحظات حياته إثارة عندما شاهد "مالمو" يرفع عينيه إليه فى نظرة ثابتة.

« أحمد » الى المدفع الرشاش الذى سقط من الرجل المصاب ، ورفعه بين يديه ، ثم قفز خارجا وقال :

« بوعمير .. »

وأسرع « بوعمير » خلفه وقال « أحمد » : « لاتتركا « مالمو » يغيب عن أبصاركما ، وفكا وثاق « مارشيه ! »

وقفت « الهام » بالمسدس وقد صوبته الى جبهة « مالمو » مباشرة ، بينما أسرعت « زبيدة » تفك وثاق « مارشيه » . وفى هذه اللحظة حدث مالم يكن فى الحسبان .. كانت « الهام » قد أخذت تفكر فيما يحدث على السطح ، وهى تسمع طلقات الرصاص تدوى فى الظلام . وشردت لحظات قليلة ، ولكنها كانت كافية « لمالمو » كى يقرأ أفكارها ، فقفز فى خفة القط على قدميه نحوها . واختل توازنها فسقطت على الأرض ، واندفع هو كالرصاصة خارجا من الكابينة ، وأسرعت خلفه

واستطاعت أن تراه وهى تفتح الباب يجرى فى نهاية الدهليز ، محاولا صعود السلم الى سطح القارب ، وأطلقت الرصاص ، وتوقف « مالمو » مكانه .. أصابت الرصاصات

ساقيه ، فأمسك بالدرابزين وحاول بعزيمة جبارة أن يصعد السلالم ...

واندفعت « الهام » اليه ، وفى هذه اللحظة كان أحد رجال « مالمو » يحاول الدخول فى الدهليز ، قادما من السطح ، وفى الظلام والضباب الكثيف لم يعرف أن الواقف أمامه فى فوهة الدهليز هو زعيمه ، ظنه فى لحظة التردد والاضطراب أحد الشياطين ، فانهال عليه بالرصاص ....

وترنح « مالمو » ، واستدار ينظر الى « الهام » ، كانت عيناه تشعان ببريق من الذهول ، والغضب ، والموت !..

وارتفع فى الظلام صوت قارب آخر . وصفارات تدوى على سطح النهر ، وعرف الشياطين أنهم رجال الشرطة ...
ولم يكن أمامهم مايفعلونه ، خاصة وقد أخذ قارب العصابة يغوص فى النهر بسرعة ، تحت ضغط المياه الداخلة اليه !

ودون كلمة واحدة ، انطلقوا جميعا ومعهم « مارشيه » ونزلوا الى قاربهم الصغير ، وسمعوا « عثمان » يقول فى الظلام : « ماذا حدث ؟ هل وجدتم « مالمو » ؟

وردت « الهام » : « لم يعد هناك « مالمو » يا «عثمان»

لقد قتله أحد رجاله ! »

واندفع القارب الصغير مبتعدا فى الظلام حتى التصق بالشاطىء .. وراقب الشياطين قارب الشرطة وهو يحيط قارب العصابة بالكشافات ، ولكن كان من الواضح أن أى محاولة لانقاذ القارب من الغرق هى محاولة فاشلة . فقد مال القارب على جانبه . وأخذت المياه تبتلعه تدريجيا !

فى شقة أنيقة مفروشة فى حى الشانزليزيه الفخم ، تسللت أول أشعة من الشمس بعد أيام من المطر والبرد الى غرفة « عثمان » ، وفتح عينيه وحرك ساقه .. وقال متمتما « لا بأس .. كم الساعة الآن ؟ »

ودق جرس التليفون بجواره ، كان المتحدث « مارشيه » وقال : « أسعدت صباحا .. لقد اتصلت برقم (صفر) منذ لحظات ، انه سعيد . أكثر من سعيد .. وقد طلب منى أن أضع لكم أحسن برنامج لزيارة فرنسا كلها . عندكم عشرة أيام أجازة ! .. قل لزملائك اننى قادم فورا ! »

ووضع « عثمان » السماعة .. وأخذ ينظر الى الصباح المشمس ، وابتسم ...

(تمت)

المغامرة القادمة
كروتال ٢٠

فى المقر السرى للشياطين الـ ١٣ أخذ رقم « صفر » يتحدث عن سر خطير .

كان السر هو صفقة الصواريخ الفرنسية كروتال التى اشترتها مصر من فرنسا .

لقد استطاع الخبراء المصريون ادخال ٢٠ تعديلا على التصميمات الفرنسية ليصبح الصاروخ اشد قوة وابعد مدى واكثر تدميرا .

واطلق على الصاروخ اسم كروتال ٢٠ ولكن هذه التعديلات فى خطر .. وقد جاء الخطر من آخر شخص يمكن ان يسرق التصميمات .

من هو ؟.

ما الذى حدث ؟.

ان الشياطين الـ ١٣ يقومون بمغامرة رائعة لا مثيل لها من اجل انقاذ كروتال ٢٠ .. هل تشترك معهم فى هذه المغامرة ؟.

●

مغامرات الشياطين الـ ١٣
الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى « ١٢ عددا » فى جمهورية مصر العربية وبلاد اتحادى البريد العربى والافريقى وباكستان ٧٥٠ر١ « جنيه واحد و ٧٥٠ مليما » او ما يعادلها بالعملات الحرة .

وفى سائر انحاء العالم ٦ دولارات — والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع والسودان بحوالة بريدية وفى الخارج بتحويل او بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال ، والاسعار الموضحة اعلاه بالبريد العادى وتضاف رسوم البريد الجوى أو المسجل على الاسعار المحددة عند الطلب .